الفصـــل الاول

كان الجاويش وليام جننـجز يتنـاول طعام الافطار مع زوجته عندما دق جـرس الباب الخـارجى ، فنهض متذمرا . وهـو يقـول :

ـ لعـله ساعى البريد .

فقالت زوجته : اذن فاذهب وانظر ما يريد

فمضى الجاويش الى بـاب المنزل الخارجى . وما كاد يلقى نظرة على الشبح الواقف خارج البـاب ، حتى هرول عائدا الى المطبخ ، وقال لزوجتـه :

ـ ليس الطارق ساعى البريد ، ولكنه المفتش هاركر من ادارة اسكتلانديارد ولست ادرى ما الذى جعله يأتى الى منزلى الان ، فلا ريب ان الامر خطـر .

وطرق الباب مرة اخـرى .. فقـال الجاويش لزوجته :

ـ ارجو ان تحسنى استقبال الرجل فانه رئيسى ..

ومشى الى البـاب ، ففتحه .. ثم صـاح وهـو يتصنع الدهشـة :

ـ اهذا انت يا سيدى ؟

فقـال المفتش هاركر وكان رجـلا عريض المنكبين ، تنم ملامحه عن صلابة الراى وقـوة الشكيمة :

ـ نعم ايهـا الجاويش .. انى آسف لازعاجك ، فارجو الا اكون قد ايقظتك من النـوم ..

ـ كلا يا سيدى .. فقد استيقظت منذ وقت طويل

ـ حسنا .. هل تسمح لى بالدخول فانى اريد ان اتحدث اليـك ؟

فافسح الجاويش الطريق لرئيسه ، وقاده الى غـرفة صغيرة فى مؤخرة المنزل ، وهـو يسائل نفسه عمـا دفع الرئيس الى التنازل بزيارته فى منزله المتواضع . ؟

وقـال : ارجو الا يكون الأمر خطيرا يا سيدى ؟ ..

فصـاح المفتش فى شرامة : لا تكن غبيـا يا جننجز .. الم تتعلم بعد ان كل ما يعترضنا فى عملنا خطير ؟!

ـ هذا صحيح يا سيدى .. ولكن ما اعنيـه هو : هل وقع حدث خارق للعـادة ؟

فخلع المفتش قبعته ووضعها فوق مقعد المعزف وجلس ثم قـال :

ـ بالطبع ، ولو لم يكن الامر خطيرا لمـا جئت فى هـذا الوقت المبكر .. والان اخبرنى ، هل سمعت من قبـل باسم اليا شبرد يا جننجز ؟

فقطب الجاويش حاجبيه .. وفكر قليلا ، ثم هز راسه واجـاب :

ـ لا اذكر اننى سمعت بهذا الاسم من قبل يا سيدى ..

واستأذن الجاويش من رئيسه ، ثم انصرف من الغرفة ..

وعندما عاد وجد زوجته تتحدث الى المفتش ..

وابتسم المفتش هاركر . وقال لمرءوسه : اذا اردت ان تستفسر عن شىء يتعلق بالافلام ، فالجأ الى السيدات يا جننجز .. لقد سالت زوجتك عن الياشبرد وكانت تفضى الى بمعلومات على جانب عظيم من الاهمية .

وتحول المفتش الى زوجـة الجاويش ، وكانت امراة نحيفة الجسـم عليلة المنظر .. قائلا لهـا : اذن كانت اليا شبرد كوكبا سينمائيا لامعا قبـل الحـرب !

ـ نعم .. وقد رأيت افلاما كثيرة كانت تضطلع فيهـا بدور البطولة واعجبنى تمثيلهـا ..

فتدخل زوجها فى الحديث ، وقال : شد ما اعجب .. لمـاذا كل هـذه الاسئلة ؟

فاجاب المفتش بحـدة : ان هاتيك الممثلات صـغيرات

العقول .. فانهن يجئن الى انجلترا ومعهن لآلىء وجواهر تقدر بعشرات الالوف من الجنيهات ، ومع ذلك فانهن لا يتوقعن سطو اللصوص على هذه الثروات الضخمة .

فصاح الجاويش بحرارة : لا اظنك تعنى ان سرقة جواهر جديدة قد حدثت يا سيدى ؟

فهز هاركر كتفيه . وانثنى الى مسز جننجز . وقال :

ـ سمعتك تقولين ان اليا شبرد كانت كوكبا لامعا قبل الحرب ، فهل تعرفين لماذا انطفأ هذا الكوكب يا سيدتى ؟

ـ قيل انها تزوجت ثريا امريكيا .. وقد طلب زوجها اليها ان تكف عن احتراف التمثيل فنزلت على ارادته .

ـ الم تظهر فى افلام مطلقا عقب زواجها ؟

ـ اعتقد ذلك ..

وهل هى امريكية الاصل ؟

ـ كلا .. انها انجليزية من لندن ، وقد رحلت الى أمريكا مع احدى فرق الرقص ثم ذهبت الى هوليوود . وقد سمعت ان اسمها الحقيقى ايلا شبتون ..

فقال جننجز : ان لك ذاكرة وقادة يا جيس .

فقالت زوجته مفاخرة : لقد كنت اعرف كل شىء عن الوسط السينمائى يوما ما .. اما الان فلست اعلم الا النزر اليسير لاننى قليلة التردد على دور السينما .

فصمت زوجها ، اذ كان يعلم انها كاذبة فيما ادعته .

وقال المفتش هاركر باسما : هكذا شأن جميع زوجات رجال البوليس .. والان اخبرينى يا سيدتى .. الا تعلمين من هو زوج الياشبرد ؟

ـ اذكر اننى قرأت ان اسمه داجيت .. وأنه من كبار رجال الصناعة فى امريكا .

ـ وهل جاء مستر داجيت وزوجته الى انجلترا بعد زواجهما . ام بقيا فى امريكا ؟

فترددت جيس جننجز قليلا . وراحت تفكر طويلا .. ثم اجابت :

ـ لا اذكر شيئا عن ذلك لطول العهد .. وكل ما اعلمه انهما جاءا الى هذه البلاد عقب زواجهما لقضاء شهر العسل ، وابتاعا منزلا مشيدا على الطراز الانجليزى للاقامة فيه كلما زارا انجلترا .. واكبر ظنى ان هذا المنزل فى حى هامبستيد .

فتهلل وجه المفتش ونهض واقفا . وهو يقول :

ـ ان المعلومات التى افضت الى بها زوجتك ثمينة يا جننجز .. فان الزوجين يقيمان فى منزل بحى هامبستيد فعلا . وسنذهب الى هناك الان .

وشكر المفتش زوجة الجاويش جننجز . وغادر الرجلان المنزل ليستقلا سيارة البوليس التى كانت فى انتظارهما امام الباب .

ولم يكن الرجلان قد تناولا طعامهما بعد ، فرأى المفتش ان يذهبا اولا الى مقصف سكتلانديارد ..

وفى الطريق سأل جننجز : ما الذى حدث يا سيدى ؟

ـ سرقة جديدة من سلسلة سرقات الجواهر .. وهو الحادث الثالث من هذا النوع خلال الشهر الحالى .. ولست اكتمك اننى بدأت اضيق ذرعا بهذه السرقات المتتالية يا جننجز .

ـ واين وقعت هذه السرقة يا سيدى ؟ افى منزل حى هامبستيد ؟

ـ نعم . على مقربة من كين رود .. وتقدر قيمة المسروقات بعشرين الف جنيه .. ولم يقف الأمر عند

حد السرقة هذه المرة ، بل تعداه الى ارتكاب جريمة قتل .
فبهت الجاويش وهتف : جريمة قتل ؟ !
ـ نعم . فقد قتل احد خدم المنزل بضربة قاسية فوق راسه .. وهذا ما جعلنى اقرر اشراكك معى فى تحقيق هذا الحادث بدلا من ماريوث لأنه لا يصلح لمثل هذه القضايا الكبيرة ..
وكانت السيارة قد بلغت بناء سكتلانديارد . فنزل منها الرجلان . وقصدا الى المقصف

الفصل الثانى

وبينما كان هاركر ومساعده يتناولان الطعام ، سأل جننجز :
ـ اذن فان حادث اليوم سرقة بالاكراه مع استعمال العنف يا سيدى ؟
ـ نعم .. هكذا يبدو فى الظاهر .. واو انى اعتقد ان لهذا الحادث دلالة خطيرة ، هى ان العصابة التى دابت اخيرا على السطو على صاحبات الجواهر الثمينة ، لا تتورع عن ارتكاب جريمة قتل فى سبيل نجاح خططها ..
ـ وهل مضي زمن طويل على وجود الياشبرد فى هذه البلاد .
ـ قيل لى انها وفدت على انجلترا منذ اسبوع .
ـ لكن كيف استطاعت ان تقتنى منزلا فى هذه البلاد ما دامت امريكية ؟
ـ انها من اصل انجليزى . وقد ابتاع زوجها المنزل باسمها قبل نشوب الحرب .
ـ وماذا كان من امر هذا المنزل ابان الحرب يا سيدى ؟
ـ تركاه فى عناية زوجين انجليزيين .. ولقد انبأنى مدير المنزل نبأ الحادث منذ ساعة تقريبا ... ولكنه لم

يفص الى باكثر من أن خزانة نهبت ورجلا قتل وسوف تعرف كل شيء عندما نذهب الى المنزل ..
ـ ومن القتيل يا سيدى ؟
ـ خادم من خدم المنزل اسمه جيمس ولسون يقال انه كان وصيف مستر داجيت ..
ـ لكن لماذا لم يتول مستر داجيت بنفسه ابلاغ الحادث الى البوليس ؟
ـ الظاهر انه هو وزوجته غير موجودين بالمنزل ... ويبدو ان ما حدث هو ان احدى الخادمات صعدت الى الطابق العلوى ، فوجدت الخزانة محطمة ، والوصيف مقتولا وممدا فوق الفراش ، فاستغاثت ، وكان مدير المنزل رجلا حصيفا فبادر بابلاغ النبأ الى البوليس ..
واقبل احد خدم المقصف فى تلك اللحظة وطلب من المفتش ان يتصل برقم معين فى شارع بيكر .
وما كاد الخادم ينصرف ، حتى قهقه المفتش ضاحكا وقال : هذا صديقنا الداهية ارسين لوبين .. ترى ماذا يريد منى ؟
ونهض واقفا ، ومشي الى آلة التليفون وادار رقما معينا ..
وبعد لحظات ، تم الاتصال بينه وبين لوبين ..
قال لوبين : يؤسفنى ان ازعجك يا مستر هاركر وانت مثقل بالعمل .. لقد اردت فقط ان استفسر منك عن مسألة بسيطة .. من هو القرد ؟
فقطب هاركر حاجبيه وصاح : ماذا تقول ؟
ـ هل تعرف الجلاد ؟.
فدهش المفتش وقال : لو كانت مزحة لاستحقت ان تشترى .. لكن ماذا وراؤك ؟

فضحك لوبين واجاب : لا شيء .. اردت ان اعرف ان كان لسؤالى هذا معنى لديك ، لان الامر يهمنى ..

فتريث هاركر قليلا ، وقال : كلا .. لا معنى للسؤال عندى ، فانتظر لحظة ريثما اسال جننجز ..

وتحول هاركر الى مساعده الذى نفى علمه بشيء عن الجـلاد ..

وقال المفتش للوبين : ليس لجننجز معـرفة بالجلاد .. ففيم سـؤالك هـذا ؟

ـ لا شيء معين .. فقـط كنت اعجب للامر .. ولكنى أشكرك على كل حال ..

ـ وقبل ان يجد هاركر متسعا من الوقت للتعقيب على قول لوبين ، بادر الاخير باعادة السماعة الى مكانها ..

وعاد هاركر الى مساعده مقطب الجبين ، وقال له :

ـ ان ما يضايقنى من ارسين لوبين هو ولعه بالالغاز .. والان هلم بنـا ..

واستقلا السيارة فانطلقت بهما الى هامبستيد ..

وكان منزل آل داجيت قائما فى شارع كين وود ، وهو من المنازل القليلة التى بقيت محتفظة بطابع القرون الوسطى فى هذا الحى العصرى ، تحيط به حديقة كبيرة غناء ، يقوم حولها سور حجرى تغطيه غصون الاشجار المتسلقة ..

واذ توقفت السيارة امام باب المنزل ، هبط منها هاركر ، وتقدم من شرطى كان يقف امام الباب وساله : من بالمنزل ؟ ـ

ـ المفتش هارو والجاويش فروست سيدى ، وهما فى الطابق العلوى .

ـ وهل مستر داجيت هنـا ؟

ـ لا اظن انه عاد حتى الان

ـ وزوجته ، مسز داجيت ؟

ـ ليست هنا ايضا .. واظن انهم يحاولون الاتصال بهما .

ـ مستر ومسز بريمان مدبرا المنزل

ـ آه ! الم يكن مستر بريمان هو الذى ابلغ نبأ الحادث للبوليس ؟ وهل هو هنـا ؟

ـ نعم يا سيدى .. هل تريد مقابلته ؟

ـ نعم .. قل له ان المفتش هاركر من اسكتلانديارد هنا .

ونفذ هاركر ومساعده جننجز من الباب وارتقيا درجا انتهى بهما الى بهو فسيح تزين جدرانه لوحات فنية ذات طابع رياضى .

وبعد لحظات أقبل مستر بريمان مدبر المنزل من الطابق الاسفل ترتسم على وجهه علامات القلق الشديد ..

كان رجلا ضئيل الجسم ، فى نحو الخامسة والخمسين من عمره ، تشف تقاطيع وجهه ونظرات عينيه عن طيب الطوية وحسن النية ..

وبدا يسر قصته فى سرعة ، فقاطعه هاركر بقوله :

ـ تمهل قليلا يا مستر بريمان حتى تستطيع ان تتجنب الخلط والتعقيد .. لقد علمت ان مستر داجيت وزوجته غير موجودين بالمنزل .. فهل هذا صحيح ؟

ـ نعم .. صحيح لسوء الحظ يا سيدى .. فقد ذهبا لمشاهدة العرض الاول لفيلم كبير فى سينما اوليمبوس ، ولم يعودا حتى الان

ـ اكنت تتوقع عودتهما ؟

ـ نعم .. وكانت زوجتى تظن انهما سيعودان متاخرين ليلة امس ، ولكنى اعتقد ان العرض امتد الى ساعة .

مفاخرة من الليل فآثرا قضاء ليلتهما فى منزل الاصدقاء او فى احد الفنادق .

ـ اذن فهما لا يعرفان شيئا عما حدث حتى الان ؟

ـ هذا ما اعتقده يا سيدى ، ولا ريب فى ان هذا الحادث سيترك اثرا اليما فى نفسيهما .

ـ ومتى غادر مستر داجيت وزوجته المنزل ليلة امس ؟

ـ بعد الساعة السابعة بقليل .. فقد قدمت لهما زوجتى طعام العشاء مبكرا ، وجاءتهما سيارة اجرة فى الساعة السابعة والدقيقة العاشرة تقريبا .

ـ وهل تعلم ان كانت مسز داجيت قد تزودت بجواهر كثيرة ؟

ـ لا اظن ذلك يا سيدى . فقد تحلت بقطع قليلة ، وقالت لوصيفتها الانسة ماكنتير ان كثيرا من اعضاء المجتمع البارزين سيشاهدون هذا العرض ومن الحماقة ان ترتدى حليا كثيرة لئلا تتهم باستعراض حليها .

ـ وهل تملك مسز داجيت كثيرا من اللآلىء ؟

ـ نعم .. واعتقد ان اكثرها آل الى مستر داجيت بالوراثة عن اسرته .

ـ اذن فقد تركت مسز داجيت اكثر جواهرها فى المنزل ؟

ـ هذا صحيح يا سيدى .. وهى تحتفظ بها فى خزانة مثبتة بداخل جدار غرفة نومها ..

ـ خزانة بجدار غرفة نومها ؟ لم اكن اظن ان بالمنازل العتيقة خزائن بالجدران . .

ـ هذا هو الواقع يا سيدى . فان هذه الخزانة ابتت بداخل الجدار حديثا فقد تولى ولسن هذا الاجراء

عندما جاء لاعداد المنزل لنزول مستر داجيت وزوجته .

ـ ومن هو ولسون ؟

فاجاب مدير المنزل بأسى : انه الرجل الذى قتل ... وهو وصيف مستر داجيت .. هذا حادث مريع ياسيدى فقد كان مستر ولسون رجلا لطيفا محبوبا من الجميع .

فاوما هاركر براسه فى اكتئاب وقال :

ـ انه حادث مؤسف بغير شك . هل قلت ان ولسون جاء الى انجلترا قبل مجيىء مستر ومسز داجيت اليها ؟

ـ نعم ياسيدى .. وكان ذلك منذ ستة اسابيع ، وكانت مسز داجيت صاحبة فكرة مجيئه اولا . وبذلك امكنه ان يزودنا بتعليمات السيدين ، كما استخدم خدما جددا واعد كل شيء لوصول صاحبى الدار .

ـ معنى هذا ان زيارة السيدين كانت موسومة من قبل ؟

ـ بالطبع ياسيدى .. فقد كنت انا وزوجتى نتوقع قدومهما طول العام ، فلما جاءا اعربا عن نيتهما فى البقاء هنا بعض الوقت ، فان مسز داجيت بريطانية ولم تات الى انجلترا من قبل نشوب الحرب

واستفسر هاركر من محدثه عن خدم المنزل ، فأفضى مدير المنزل الى مفتش البوليس بما لديه من معلومات تتلخص فى انه كان يعنى وزوجته بالمنزل خلال الحرب ، فلما جاء ولسون من امريكا ، اجريت بعض تعديلات طفيفة من بينها شراء خزانة وتثبيتها فى جدار غرفة نوم مسز داجيت ، كما استخدم بعض الخدم ، منهم طاهية وخادمة وخادم اسمه كريسب . وكانت الطاهية والخادمة تقضيان الليل خارج المنزل . واما كريسب . فكان يؤدى عملا

البستانى ، ويعاون فى العمل المنزلى وكان يقيم فى سكن صغيرة فوق حظيرة السيارة استعمل فيما سبق كاستوديو .
فسأل هاركر : وهل يقيم كريسب مع زوجته فى هذا السكن الخاص .

— انه ليس متزوجا ياسيدى .. لقد كان الرجل جنديا وهو يعنى بشئونه الخاصة وتقدم زوجتى له طعامه .

— اذن حدثنى بما وقع هذا الصباح بالدقة :

— معنى هذا ان زيارة السيدين كانت مرسومة من قبل ؟

— من عادة مسز داجيت ان تتناول قدحا من الشاى فى الساعة الثامنة صباحا مهما تأخرت فى النوم ، وقد صعدت الآنسة ماكنتير الى غرفة سيدتها بالقدح المعتاد هذا الصباح ظنا منها انها عادت الى المنزل فى الليلة الماضية فلم تلبث ان رأت ولسون التعس ممددا فوق الفراش ، وقد فارقته الروح . فذعرت .. وصرخت واصابتها الهستريا ..

— ماذا حدث بعد ذلك ؟ !

— هرولت انا وزوجتى الى الطابق العلوى ، وما كدت القى نظرة الى الغرفة حتى ادركت ماذا حدث .. وبينما انصرفت زوجتى الى تهدئة الفتاة ، ابلغت انا الأمر للبوليس

— يسرنى انك فعلت ذلك بغير ابطاء .. هل يمكننى ان اتحدث الى الانسة ماكنتير

— بكل تاكيد ، ولكنى اعتقد ان حالتها لا تسمح لها بالكلام .. فقد قال الطبيب انه يحسن ان تلازم فراشها والا يزعجها احد .

— وهل فحص الطبيب بيجرام جثة ولسون ؟

— نعم ياسيدى . فقد جاء بمجرد ابلاغه النبأ ، وقرر

ان ولسون قضى نحبه منذ عدة ساعات . ولكنه حرص الا يمس الجثة .

فهز المفتش راسه وقال : اذن يحسن بنا الا نزعج الوصيفة الان .. اين المفتش هارو ومساعده ؟

— انهما فى غرفة نوم مسز داجيت فى الطابق العلوى .

— دعنا اذن نذهب اليهما ..

وقاد مستر بريمان رجلى البوليس الى الطابق العلوى : حتى وقفوا امام باب مغلق فى مواجهة الدرج فقال بريمان انه باب مخدع مسز داجيت

فسأله هاركر : الا ينام مستر داجيت مع زوجته فى غرفة واحدة ؟

— كلا ياسيدى .. ان مستر هاركر ينام فى غرفة بالطابق السفلى .

فقهقه هاركر ضاحكا ، وقال : هذا امر عجيب .. لكن لماذا تفضل مسز داجيت النوم فى غرفة تعلو باب المنزل

— لانها تستطيع ان ترى لندن كلها اذا أطلت من النافذة

وفتح هاركر الباب قائلا : طاب صباحك ياهارو .. هل وقفت على شيء ؟

وهز مفتش البوليس المحلى كتفيه ، وكان رجلا قليل الكلام . فتريث حتى انصرف مدير المنزل . ثم اجاب :

— لقد فحصنا كل شيء دون ان نمس مافى الغرفة انتظارا لقدومك ..

— وما رأيك فيما رأيت ؟

— ان الحادث جريمة قتل .. ويكفى ان تلقى نظرة حولك لتتأكد من ذلك .

فأدار هاركر بصره فى الغرفة . وكانت فاخرة الرياش . ولا عجب فهى مخدع كوكب سينمائى .. وكان بأحد جوانبها

سرير لشخصين والى جانبه خزانة صغيرة مثبتة بداخل الجدار مفتوح بابها .

ورأى هاركر قميصا نسائيا ليليا مصنوعا من الحرير ملقى فوق الارض بجوار الفراش كما رأى بعض قطع ثياب نسائية حريرية اخرى ملقاة على مقربة ولكنه لم يـرى ما يدل على ان معركة حدثت فى الغرفة .. وكذلك لم ير أى اضطراب او عبث بمحتويات الغرفة سوى ان درجا من ادراج منضدة الزينة السفلية مفتوح .. ولم يكن هذا الدرج يحتوى الا على ثياب داخلية شاع بينها الاضطراب مما يدل على أن شخصا عبث بها على عجل .. كما كان هناك جورب حريرى ملقى باسفل النافذة ..

وعبثا حاول هاركر ان يجد جثة القتيل ، ولما استفسر من المفتش هارو عنها ، تقدم الاخير من الفراش ، وزاح الغطاء جانبا ، فكشف عن رجل ممدد فوق الفراش ، ووجهه شبه منثن الى اسفل ، وهو يرتدى بيجاما وكان طـويل القامة ، نحيفا ، فى نحو الثلاثين من عمره ..

ولم ير هاركر دما ينزف من الجثة أو نزف منها كما لم يجد بها أى أثر للاعتداء وكان وضع الجثة يوحى بأن الرجل مات وهو نائم ..

فسأل هاركر : هل هذا الرجل وصيف مستر داجيت ؟
فأجاب هارو : هكذا قيل لنا ، وهو امريكى واسمه ولسون
فانفرجت شفتا هاركر عن ابتسامة مكتئبة . وقال :
– عجبا للقتلة يفتكون به وهو فى سرير سيدته .. ان الجريمة شديدة الغموض .
– لقد سمعت ان الطبيب المحلى فحص الجثة .
– نعم . وقال انه لا يعتقد ان اللطمة التى اصابت الرجل

فوق راسه كانت كافية لقتله . وفى رأيه ان الوفاة كانت نتيجة نزيف من السلسلة الفقرية .
– ومتى يعتقد ان الوفاة حدثت ؟
– منذ عدة ساعات .. ولكنه رفض التحديد .
فمال هاركر فوق الجثة . وتأمل الجمجمة . فرأى فى مؤخرتها انخسافا فوقه شعر صبغ باللون الاحمر وبعض قطع دموية متجمدة ..
وغمغم هاركر : لاشك ان هذا من أثر الضربة ، أو من اثر سقوط الرجل . ومع ذلك فان هذه العـلامات لا تكفى لقتل التعس .. انى اوافق الطبيب على رايه .. واكبر ظنى انكم لم تعثرا على السلاح الذى ارتكبت به الجريمة ؟
واذ اجاب هارو بالنفى ، تقدم هاركر من الخزانة المفتوحة وتطلع الى داخلها .. فألفاها خاوية الا من بضع علب الجواهر المكسوة بالقطيفة ، وكانت فارغة ..
وقطب هاركر حاجبيه وسـأله : وماذا قال مدير المنزل بريمان ؟ ..
– قال انه وجد باب الخزانة على هذه الحال فعرف انهـا سرقت ..
– وما الذى جعله يعتقد ان سرقة وقعت ؟..
– اظن هذا افتراض منطق .. وقد ظن ان اللصوص سطوا على الخزانة ليلا وكسروا قفلها .
ففحص هاركر القفل بعناية ، ولكنه لم يجد به اى كسر او تحطيم .. فهز راسه ..
وقال : ان القفل سليم . فلا ريب فى ان الخزانة فتحت بمفتاح . لكن الم يستطع بريمان ان يتكهن بسبب وجود الوصيف فى فراش سيدته ؟..
– انه لم يستطع ان يفسر ذلك اطلاقا ..

فمال هاركر فـوق الثوب الليلي . والتقطه ، وهزه . فسقط منه شيء على الارض ، فصاح : ما هذا ؟ ..

ومال ثانية والتقط سـوارا من البلاتين مرصعا بالماس والزمرد ..

وسأل : هل كنت تعلم بوجود هذا السوار هنا يا هارو ؟

ـ كلا .. لا ريب انه كان بين ثنايا الثوب .

فلف هاركر السوار في منديله . ثم وضعه في جيبه .

ومضى المفتش هاركر يفحص الغرفة فحصا دقيقا .. ثم قال : يجب ان ابلغ النتيجة لكبير المفتشين .. وعليك ان تتولى تحري الموضوع بالدقة .. وحاول ان تعرف كل شيء عن الخدم وبخاصة من كان منهم نائما في المنزل ليلة أمس . ويحسن ان تسألهم جميعا ان كانوا قد سمعوا اصواتا أو احسوا بحركة غير عادية في ساعات الفجر المبكرة . وحين ينتهي طبيب البوليس من عمله فانقل الجثة الى المشرحة .

فأومأ المفتش المحلي برأسه ورافق هاركر الى قمة الدرج . وسأله بهدوء :

ـ وما رأيك المبدئي ياهاركر ؟

ـ اعتقد أن السطو على الخزانة لم يتوله لصوص من الخارج .. ومن ثم فان الحادث ليس جريمة سرقة ..

ـ اذن ما رأيك فيه ؟

فهز هاركر رأسه ، ولم يجب .

الفصل الثالث

ما كاد المفتش هاركر يقدم تقريره لكبير مفتشي سكتلانديارد مؤكدا فيه أنه يعتقد اعتقادا جازما ان الحادث لم يكن من سلسلة حوادث سرقة الجواهر التي شغلت بال البوليس خلال الشهور القلائل الماضية حتى تنفس كبير المفتشين الصعداء .. ونشط

رجال البوليس للبحث عن مستر بريمان وزوجته . اللذين كانا لا يعلمان بالحادث على حد قول بريمان ..

ولكن هذا النشاط لم يسفر عن اية نتيجة .. وبقي اختفاء الزوجين سرا مغلقا .. وكل ما أسفرت عنه بحوث البوليس ان اليا شبرد وزوجها حضرا العرض الاول في دار سـينما اولمبيا ، ثم ذهبا الى حفلة استقبال في فنـدق ونكسـاتر الفاخر .. وهناك افرط الزوج في احتساء الخمر . وبقيا بالحفلة حتى منتصف الليل تقريبا ، ولكن احدا من الحاضرين لم يستطع ان يذكر انه رآهما ينصرفان ..

وكان كبير المفتشين وهاركر يتناقشان عندما دق جرس التليفون ..

كان الجاويش جنجز المتحدث .. فاصغى هاركر الى حديثه ثم قال :

ـ حسنا .. هاتهما بسيارة وتعالوا على الفور الى مكتب كبير المفتشين ..

وبعد نصف ساعة وصل جنجز ومعه نتيجة تحرياته ..

وبدأ الجاويش حديثه بالافضاء بحقيقة على جانب عظيم من الاهمية ..

قال : عندما غادر مستر داجيت وزوجته منزلهما استقلا سيارة أجرة وتركا سيارتهما في الحظيرة ، ولكني لم اجد لهذه السيارة اثرا في الحظيرة ..

فصاح هاركر : ياللشيطان ! ومتى اكتشفت ذلك ؟

ـ عقب انصرافك مباشرة يا سيدي . وقد ابلغني البستاني كريسب هذا النبأ ..

ـ هل كريسب هذا هو المحارب القديم الذي يقيم فـوق الحظيرة ؟

ـ نعم ..

اذن لا بد انه سمع صوت السيارة عند خروجها من الحظيرة ..

- هذا ما خطر ببالى ياسيدى ، ولكن كريسب نفى ذلك نفيا قاطعا وعلله بان نومه ثقيل ..

- وهل يرى كريسب ان السيارة سرقت ؟

- انه يعتقد ذلك ..

فتبادل كبير المفتشين مع هاركر نظرة ذات مغزى ، وسأل هاركر :

- هل من انباء اخرى ياجننجز ؟

- نعم ياسيدى .. لقد استجوبت جميع الخدم بالدقة فيما عدا الوصيفة ما كنتير ، وخرجت من هذه الاستجوابات بامرين على جانب عظيم من الاهمية .. فقد قالت مسز بايمان ان نومها خفيف وانها استيقظت بالليل على وقع أقدام فى الدهليز الملاصق لغرفة نامها .. فانها وزوجها ينامان فى غرفة بالطابق العلوى ..

- ومتى كان ذلك ؟ هل حددت لك الموعد ؟

- كلا ، ولو انها قالت ان ذلك حدث حوالى الساعة الثانية صباحا . واضافت انها ترجح ان ما سمعته كان وقع اقدام مستر داجيت نفسه لأنه بطىء الخطوات ، فى حين ان والسون سريعها ..

فسأل كبير المفتشين : وهل ذكرت مسز بريمان هذه الحقيقة لزوجها ؟

- لم تذكرها له فى حينها ، فقد ظنت ان مستر داجيت عاد الى المنزل .

- وما هو الامر الثانى الهام ؟

- تعتقد مسز بريمان انها سمعت ايضا صوت سيارة تبتعد ولكنها لاتعرف الوقت الذى حدث فيه ذلك بالتحديد .

- ولكنك قلت ان ذلك كان عقب سماعها وقع الاقدام عن المنزل .

- أكان ذلك قبل سماعها وقع الاقدام أم بعده ؟

- بعده ياسيدى .. ثم سمعت بعد فترة وجيزة صوتا يشبه صوت طلق نارى فصاح هاركر : يا الهى ! ومتى كان ذلك ؟

- قالت انها كانت نائمة واستيقظت على صوت الطلق النارى وصوت السيارة بفترة من الوقت ..

- أظن ذلك ياسيدى ..

- ومع ذلك فانها لم توقظ زوجها ؟ .

- بل ايقظته يا سيدى وابلغته بما حدث ، فقال انه يحتمل ان عجلة احدى السيارات قد انفجرت ، ثم استسلم للنوم ثانية ..

- وهل يعلق بريمان ايه اهمية على ذلك ؟

- انه لا يعلق اية اهمية على الطلق النارى يا سيدى ، ويقول ان زوجته تعانى من اضطراب عصبى وان نومها متقطع .

فسأل كبير المفتشين : وما رأيه فى وقع الاقدام ؟ هل يعتقد انها كانت وقع اقدام مستر داجيت يا جننجز ؟

- كلا يا سيدى .. انه يظن انها كانت وقع اقدام ولسون لان مستر داجيت لم يكن يصعد الى الطابق العلوى الا نادرا .. ان بريمان يعتقد ان سيده لم يعد للمنزل .

فسأل هاركر : وبماذا يعلل اختفاء السيارة ؟

- انه لا يستطيع تعليل ذلك مطلقا ، ويشارك كريسب رأيه فى انها سرقت ..

فسأل هاركر : وهل من شىء آخر يا جننجز ؟

- نعم يا سيدى ، لقد بقى الزوجان مستيقظين الى ساعة متأخرة من الليل على أمل عودة سيدهما وزوجته .. وقد اتصل مستر بريمان بهما تليفونيا .

- اتصل بهما تليفونيا ؟! من أين ؟

- اعتقد انه اتصل بهما من المدينة يا سيدى ، وكان يبدو مفرطا فى الشراب وسأل ان كان ولسون موجودا بالمنزل ؟

فقطب هاركر حاجبيه وقال : ولماذا سأل ؟ الم يكن يتوقع وجوده ؟ ..

- بالطبع لا ياسيدى .. ويقول بريمان ان ولسون كان قد استأذن من سـيده فى قضـاء الليل عند بعض اقاربه فى سربيتون ..

- وهل اذن مستر داجيت له بذلك ؟

- نعم .. واكثر من ذلك انه اذن له بالتغيب عن المنزل فى اليوم التالى ..

- اذن لماذا لم يتغيب ولسون بناء على هذا الاتفاق ؟

- يقول بريمان انه ذهب لاقربائه ولم يجدهم فعـاد الى المنزل ..

- وهل تكلم داجيت مع وصيفه ؟

- كلا يا سيدى .. فعندما اخبره بريمان ان ولسون فى فراشه ، قال مستر داجيت ان الامر ليس هاما وطلب منه الا يزعجه ..

- وهل تكلم داجيت مع وصيفه ؟

- كلا يا سيدى ..

- الم يقل شيئا عن عودته وزوجته الى المنزل ؟

- كلا .. وقد حسب بريمان أن الحفلة ما زالت مستمرة، وانهما لن يعودا قبل ساعات الفجر الاولى ..

ومال كبير المفتشين الى الوراء فى مقعـده وراح يعبث بأصابعه ، ثم قال :

- ان هذه القضية تدعو للاهتمام يا هاركر . هذا وصيف وجد مقتولا فى فراش سيدته .. وهذه جواهر مفقودة فى

خزانة يبدو مظهرها انها فتحت عنوة .. وهذان زوجان لا يعودان الى منزلهما بعد ان شهدا حفلة عرض فيلم سينمائى. ثم ها هى سيارة سرقت من حظيرتها ابان غيبة صاحب المنزل وزوجته .. ورقع أقدام تسـمع فى الدهليز فى سـاعة متاخرة من الليل .. ثم ها هو داجيت يتصل بمنزله تليفونيا ليستفسر عما اذا كان وصيفه موجودا فى المنزل مع علمه بأن ذلك بعيد الاحتمال .. وأخيرا ذلك الطلق النارى الذى يتوج كل جريمة غامضة .. فما رأيك فى ذلك كله ؟

فأجاب هاركر : لا اظن ان هذا الغموض سيستمر عندما نعثر على الياشبرد ..

فابتسم كبير المفتشين وقال : ربما .. وبهذه المناسبة ، هل فعلت شيئا فيما يتعلق بالسيارة المفقودة يا جننجز ؟

- نعم ياسيدى .. لقد أدركت أهمية هـذه السيارة ، فبعثت برقمها وأوصافها لرئاسة سـكتلانديارد ، وأن ان نشرة قد اذيعت فى هذا الشأن ..

وصرف رئيـس المفتشين الجـاويش جننجز للبحث عن السيارة المختفية ، ثم استدعى مستر ومسـز بريمان ، وبدأ يستجوبهما .. فقال الزوج انه واثق من سيده لم يعد للمنزل فى الليلة السابقة لان من عادته ان يحدث ضوضاء شديدة عند سيره .. وقالت زوجته انها لاتعتقد ان مسز داجيت عادت الى المنزل فى الليلة الماضية ..

واخرج هاركر السوار الذى عثر عليه فى غرفة مسز بريمان فقالت انه سوار سيدتها واصرت على انها رأتها وهى تتحلى به عند انصرافها من المنزل لركوب سيارة الاجرة ..

واعتدل هاركر فى مجلسه . وشكر مسز بريمان ثم قال : والآن أرجو ان تجيبى عن السؤال التالى بمنتهى الصراحة يامسز بريمان .. هل كانت علاقة الزوجين طيبة ؟

فقالت فى تردد : لااظن انهما كانا سعيدين كما ينبغى .

ـ وهل تعرفين السبب ؟

ـ أظن انه اسراف داجيت في الشراب .. وقد كانت مسز داجيت تضيق ذرعا بهذه الحالة ، ولم تكن تخفى اشمئزازها منها .

ـ وهل كان اسراف مستر داجيت فى الشراب هو سبب خلافهما الوحيد ؟

ـ اظن ذلك .. كما ان الزوج كان يغار جدا على زوجته . وأعتقد انه كان شديد الحنق لأنها رفضت ان تشاركه فى غرفته .. ولا شك فى انها كانت معذورة فى ذلك لأن مستر داجيت كان يفرط فى الشراب الى درجة مخيفة .

ـ وهل هناك ما يحمل مستر داجيت على ان يغار على زوجته ؟ اعنى هل كان هناك رجل آخر .. أو رجال آخرون؟

ـ لا أعلم يا سيدى .. ولم اسمع بشىء من ذلك .

ـ وماذا كانت علاقة مسز داجيت بولسون ؟ هل كانت علاقة المخدوم بالخادم فقط ؟

فقالت المرأة وهى تلتفت الى زوجها مستغيثة : أيه ! نعم ، فاننى لم الاحظ شيئا غير عادى بينهما .. اليس كذلك ياجو؟

فهز مستر بريمان رأسه وقال :

كانت علاقة مسز داجيت بولسون كعلاقة الاصدقاء ، وهذا شأن الامريكيين مع خدمهم .. ولكنى لم الاحظ شيئا يدعو الى الريبة ، فقد كان ولسون شديد الاخلاص لسيده لاشتراكهما معا فى الحرب فى باتان والفلبين .. ولذلك كان ولسون يحنق على سيده فى بعض الاحايين لافراطه فى الشراب .. وقد قال لى يوما ان مستر داجيت ينتحر ببطء .

ـ ومتى بدأ مستر داجيت يسرف فى الشراب ؟

ـ منذ ان كان فى الحرب .

فسأل هاركر مستر بريمان ان كان يعتقد ان سيده عاد الى المنزل ليلا وأخذ السيارة فأجاب نفيا وقال ان سيده لا يقود السيارة وهو ثمل ، وانه استخدم كريسب لهذا الغرض ، وانه لم يكن يحسن قيادة سيارته .

ولم يستطع بريمان ان يعلل وجود ولسون فى فراش مسز داجيت باكثر من ان الوصيف سمع وقع اقدام مريبة فى الغرفة فصعد ليستطلع جلية الامر فقتله اللصوص ، لكنه لم يستطع ان يقدم سببا معقولا لنوم الوصيف فى فراش سيدته

ولما سأله هاركر ان كان لا يعتقد انه من الغرابة بمكان ان تسرق السيارة من حظيرتها بغير ان يفطن كريسب لذلك مع انه ينام فوق الحظيرة ، اجاب بان ذلك غريب حقا ، ولكن كريسب يقول انه ثقيل النوم ، واضاف بأن مستر داجيت يحتفظ بمفتاح للحظيرة ويحتفظ كريسب بالمفتاح الآخر وان قفل باب الحظيرة قد تحطم فى اثناء الليل وهذا ما جعل كريسب يفطن الى سرقة السيارة .

وشكر هاركر الزوجين وصرفهما .. ثم تحول الى كبير المفتشين وقال :

ـ لا اظن انك تعتقد ان الحادث كان مجرد سرقة جواهر يا سيدى ؟ ..

ـ بل اعتقد انه اذا لم يكن السارق من الخارج فقد كان من الداخل .. أو ربما كانت باتفاق شخص خارجى مع شخص من المنزل ..

ـ أتعنى مع شخص يستطيع الوصول الى الخزانة ؟

ـ ليس هذا بالضبط .. وانما المقصود ان اللص كان شخصا استطاع الوصول الى مفتاح الخزانة والحظيرة .

ـ ومن تظن هذا الشخص يا سيدى ؟

فهز كبير المفتشين رأسه وأجاب : أرجو ان يكشف التحقيق البحث عن معرفته ..

وساد الصمت لحظة .. ثم فتح باب الغرفة فجأة ، ودخل منه الجاويش جنجر وكان بادى الانفعال .. وصاح : لقد عثروا على السيارة المفقودة يا سيدى ..

فاعتدل كبير المفتشين وهاركر فى مجلسيهما وصاح اولهما :

ــ حسن .. وأين عثروا عليها ؟

ــ فى طريق واطفورد الجانبى . وكان محطمة كما التهمتها النار .. ولقد بذل رجال البوليس مجهودا جبارا فى الكشف عن رقمها ..

فصاح هاركر : وهل كان بها احد ؟

نعم يا سيدى .. وجدوا بالمقعد الخلفى رجلا ميتا . وقد احترقت جثته الى درجة تعذر معها التعرف على شخصية صاحبها . ولكنهم استطاعوا فى النهاية ان يعرفوا انها جثة مستر داجيت ..

فصاح كبير المفتشين فيما يشبه الصراخ : ماذا تقول ؟! مستر داجيت ؟! ولماذا ؟

ــ لأن أوصاف المقتول تنطبق تماما على اوصاف مستر داجيت يا سيدى . كما عثر على علبة سجائره الذهبية فى بقايا ثيابه ، ووجد بداخل هذه العلبة بطاقة تحمل اسمه .

فقطب كبير المفتشين حاجبيه . ووقف هاركر وهو يقول :

ــ اظن انه يحسن ان نلقى نظرة على هذه السيارة . هلم بنا يا جنجر ، فانى اود اولا ان اتحدث الى الوصيفة الآنسة ماكتير ..

وانصرف المفتش ومساعده واستقلا سيارة البوليس .. وفى الطريق قال هاركر :

ــ كنت أعتقد أن السيارة لم تسرق من الحظيرة ، ولا نزاع

فى ان داجيت نفسه هو الذى اخرجها من الحظيرة ، سواء الآن تملا ام لم يكن كذلك . ولا شك فى ان مستر برنمان لم يخطىء حين قالت ان وقع الاقدام ارحى اليها بأن سيدها عاد الى المنزل . ولاشك ايضا فى انها سمعت صوت محرك السيارة وان الذى اخرجها من الحظيرة هو داجيت لأن معه المفتاح .. ويحتمل ايضا انه لم يدر المحرك واكتفى بدفع السيارة الى خارج الحظيرة ثم ادار المحرك بعد ذلك ، فقد لاحظت ان امام الباب منحدرا . ولعل هذا هو السبب الذى جعل البستانى لا يسمع صوت محرك السيارة عند خروجها من الحظيرة . لكن لماذا عاد داجيت .. ؟

وكف هاركر عن متابعة الحديث .. ثم اعتدل فجأة فى مجلسه وصاح :

ــ هل قلت انهم وجدوا داجيت فى مقعد السيارة الخلفى ؟

ــ هكذا قيل لى .. وكان ممددا فوق المقعد .. وقد عثر رجال البوليس على آثار تدل على ان السائق حاول وقف السيارة قبل مكان الحادث بخمسين ياردة ولكنه فشل وارتطمت السيارة بشجرة ضخمة فتهشمت .

ــ لكن اذا كان داجيت هو الذى قاد السيارة فلماذا لم يكن جالسا الى عجلة القيادة ؟

ــ هذا ما لم استطع تعليله ياسيدى .

الفصل الرابع

كانت جين ماكتير فتاة على جانب كبير من الملاحة والحيوية .. ولكنها بدت جزعة متبلبلة الخاطر عندما دخلت الى غرفة الجلوس حيث كان هاركر فى انتظارها .

قالت لـه : قيل لى انك تريد القاء بضعة اسئلة على يا سيدى .. وانى على استعداد لأن ابذل قصارى جهدى ان

مساعدتك .. ولو اني كنت اود الا اجيء الى انجلترا حتى لا اشهد هذا الحادث المروع .

واصغت الفتاة لاسئلة هاركر باهتمام ، واجابت عليها في كثير من الوضوح والدقة .. فقالت انها كانت تتوقع عودة سيدتها مسز داجيت الى المنزل بعد انهاء حفلة العرض السينمائي . ولهذا اعدت قدح الشاي كعادتها كل صباح وصعدت به الى مخدع سيدتها . ولكنها بدلا من ان تجدها في فراشها ، وجدت فيه الوصيف ولسون مقتولا .

— هل تستطيعين تعليل وجوده في هذا الفراش يا آنسة ما كنتير ؟

— كلا .. ليس ذلك في مقدوري ..

— لقد كنت وصيفة مسز داجيت فترة طويلة يا آنسة . فهل كانت تفضي اليك باسرارها ؟

— نعم . كانت تحدثني بمتاعبها . كما كنت احدثها بمتاعبي . فقد كنا اشبه بصديقتين .

— وهل كانت حياة مسز داجيت وزوجها سعيدة ؟

— الى حد ما يا سيدي .. فقد كانت مستر داجيت مغرما بزوجته .. صحيح ان خلافا كان ينشب بينهما من حين الى حين بسبب افراط مستر داجيت في شرب الخمر .. ولكن ذلك كان السبب الوحيد فيما اعتقد لهذا الخلاف .

فتأمل هاركر الفتاة مليا ، ثم نوى على ان يخطو خطوة جريئة . فقال :

— من العجب ان تكوني صديقة مسز داجيت يا آنسة ، وان تكوني موضع ثقتها ، ومع ذلك تجهلين انها وولسون كانا حبيبين .

فاصفر لون وجه الفتاة ، وهمست : كيف عرفت ذلك ؟

فقال هاركر متلطفا : ان اول فرض على ضابط البوليس

هو جمع الادلة والمعلومات يا آنسة . فلا جدوى من اخفاء الحقيقة .

ومضت لحظات صمت ، واخيرا قالت الفتاة بصوت خفيض :

— كنت اعلم انهما صديقان ولكني لم اكن اعلم انهما حبيبان . كما انني لا اصدق ذلك حتى الآن ..

— ولماذا ؟

— لأن ستيف ولسون كان شديد التعلق بمستر داجيت ، شديد الاخلاص له ولا استطيع التصور ان يقدم على مثل هذه الخيانة . فقد كان رجلا عفا .

ومضت تتحدث عن افراط جرالد داجيت في احتساء الخمر منذ سرح من الجيش وكيف ان زوجته كثيرا ما صارحته بانها لم تعد تطيق الحياة معه على هذا المنوال . ثم قالت : وكثيرا ما طالبته بطلاقها ، وتوسلت اليه ولكنه كان يرفض دائما .

— ولماذا يا آنسة ؟ ! أكان ذلك لانه لا يزال يحبها ؟

— نعم ، ولانه كان يخشى ان طلقها ان تهرب مع ستيف .

— اذن كان يعلم بهذه الصلة !

— كان يظن ان مسز داجيت تحب ستيف ولسون ، واعتقد ان ذلك كان صحيحا ولكن ستيف كان رجلا مهذب الاخلاق فرفض الاصغاء اليها .

— هل اعترفت مسز داجيت لك بحبها للوصيف ؟

— كلا . ولكن مستر داجيت كان يعرف ذلك ، واظن انه رآهما معا فقد صارحني بذلك ذات مرة .

— اذن فقد تحدث مستر داجيت اليك في هذا الشأن !

— نعم .. كان ثملا ذات ليلة ، وجاء الى غرفتي باكيا

وقال ان ستيف رجل طيب ومخلص له كل الاخلاص ، ولكنه كان ضعيفا وأغرته مسز داجيت .

– هل قال لك ذلك ؟

– نعم .. قال ان مسز داجيت طالبته بحريتها وتعهدت بالا تطالبه باية نفقة اذا وافق .. وقالت انها ستعود الى العمل في الافلام فان فشلت فستبيع جواهرها لتعيش من ثمنها . ولكنه رفض ذلك ، كما رفض اعطاءها اية نفقة وقال لها انه سوف يلقي بالجواهر في اعماق البحر ولا يسمح لها بالاستيلاء عليها . فقد كانت هذه اللآلىء ارث اسرته ولن يسمح لخليلة رجل آخر بالتحلي بها .

وصمتت الفتاة . فاستغرق هاركر في التفكير لحظة . ثم قال :

– اذا كان مستر داجيت قد علم بأمر هذه المؤامرة بين زوجته ووصيفه ، فلماذا لم يتحد الوصيف ؟

– لانه كان يحبه . فقد ذاقا مرارة الحرب معا . وشاهدا اهوالها جنبا الى جنب . ولقد انقذ ستيف حياته في معركة باتان . ثم ان مستر داجيت لم يكن يلوم ستيف على تنكر زوجته له . وانما كان يلوم مسز داجيت على اغراء وصيفه .

– اليس عجيبا ان يظل مستر داجيت على حبه لزوجته بعد ان عرف عنها كل ذلك ؟

– نعم عجيب .. ولكن حبه لزوجته كان قاهرا عنيفا ..

– والاعجب منه ان يحتفظ مستر داجيت بولسون .. اما كان في استطاعته ان يتحلل اى عقد لقتله من خدمته ؟

– هذا ما قلته له . ولكنه خشي ان فعل ذلك يجرح زوجته .

فهز هاركر كتفيه .. ثم مضى يستفسر من الفتاة عن حوادث الليلة الماضية فنفت انها سمعت صوت محرك سيارة او طلقا ناريا في جوف الليل . واعربت عن ريبتها في ان يكون مستر داجيت قد عاد الى المنزل ليلا واخرج السيارة من حظيرتها .. فسألها هاركر عن سبب هذا الاعتقاد فقالت انه لو عاد مستر داجيت الى المنزل لعادت معه زوجته لانهما كانا يحرصان على الظهور امام الناس كزوجين حبيبين .. واضافت انها سمعت من مستر بولسون ان السيارة سرقت من الحظيرة وعقبت على ذلك بانها تعتقد ان اللصوص الذين سرقوا الجواهر هم الذين سرقوا السيارة .

فسألها هاركر : وهل انت واثقة من سرقة الخزانة ؟

فاجابت : نعم .. فقد كنت مع مسز داجيت عندما اغلقت الخزانة بالمفتاح وعندما صعدت صباح اليوم الى غرفتها رأت الخزانة مفتوحة .

فتأملها هاركر طويلا .. ثم سألها باهتمام : هل انت على استعداد لان تقسمي على ان مسز داجيت اغلقت الخزانة امام عينيك ؟

بالطبع . فقد رأيتها تفعل ذلك . وعندما صعدت الى الغرفة في المساء لاضع زجاجات الماء الساخن في فراش مسز داجيت كانت الخزانة لا تزال مغلقة .

– ومتى كانت الساعة وقتذاك ؟

– عندما ذهبت الى فراشي اي حوالي منتصف الليل .

– الم تلاحظي شيئا غير عادي وقتذاك ..

– كلا ..

– وهل كنت انت آخر الموجودين في المنزل ذهابا الى فراشك ؟

ـ كلا .. لقد صعد واطسون اولا . وتركت مستر ومسز بريمان في المطبخ . اذ قالا لي انهما سيظلان مستيقظين فترة اخرى خشية ان يعود السيد وزوجته ويحتاجا الى شيء .

فأومأ هاركر برأسه ..

وفتح باب الغرفة ، واطل جنتجر برأسه الى الداخل ، ثم قال لولينسه :

ـ هل استطيع ان اتحدث اليك لحظة على انفراد يا سيدى ؟

وتبين المفتش من لهجة مساعده ان هناك امرا هاما .. فنهض خارجا من الغرفة وعندئذ قدم جنتجر رقعة مهشمة من الورق قال انه عثر عليها خلف حاجز المدفأة وانه يظن انها ستهم المفتش ..

ونشر هاركر الرقعة ، وقرأ فوقها العبارة التالية مكتوبة بخط يدل على العجلة :

« يجب أن اراك الليلة ، فتعال الى في الساعة الواحدة ـ ا » .

وحملق هاركر في الرسالة .. وانبعث من عينيه بريق غريب .. ثم تحول عائدا الى الفتاة وهو يقول :

ـ يؤسفني ان ازعجك مرة اخرى يا آنسة ماكنتير ، ولكني اريد ان تلقي نظرة على هذه الرسالة وتخبريني ان كنت تعرفين بخط من كتبت ..

وما كادت الفتاة تلقي نظرة على الرسالة حتى شهقت ، وقالت :

ـ انه خط مسز داجيت .

الفصل الخامس

رأى مدير سكتلانديارد عقد لجنة للبحث في تطور هذه القضية المعقدة .. وشهد هذه اللجنة مستر فوسكت

وهو من كبار مفتشي الادارة ، والمفتش هاركر ، واخصائي في التشريح ، وآخر في بصمات الاصابع ، والمفتش هربرت ، والجاويش جنتجر .. وجاويش آخر من مركز بوليس هامبستيد ..

قال المدير : اننا بصدد جريمة غامضة تقوم بالادوار الرئيسية فيها زوجان امريكيان ، ووصيف امريكي ايضا .. وهذا ما يجعلني أرى مضاعفة الجهد خشية ان تثور علينا ثائرة الصحافة الامريكية ..

ولا اظنني بحاجة الى سرد وقائع القضية ، فكلكم تعلمونها مثلي ، ولكن المسألة التي يجب ان نقطع فيها برأي هي : هل كان الحادث جريمة قتل كما نرتاب فيه أم لا ؟

ولهذا فاني اطلب من الاستاذ سكينر ان يدلي لنا بنتيجة التشريح ..

فقال الطبيب : لقد مات الوصيف من لطمة دموية سقطت في المخ على اثر اللطمة التي تلقاها فوق رأسه ونتج عنها ايضا حدوث كسر بسيط في الجمجمة ..

فسأل المدير : وهل تستطيع ان تحدد السلاح الذي استعمل في ارتكاب الحادث ؟

ـ لم يكن سلاحا قوى الصلابة .. والغالب فيما اظن انه كان قطعة من المطاط الصلب

ـ معنى ذلك انك تعتقد ان القتل لم يكن عمدا ؟

ـ هذا صحيح .. ولعل القاتل كان يبغي حرمان القتيل من الشعور فقط

فسأله هاركر : هل من الجائز ان يكون السلاح هراوة من المطاط ؟

ـ نعم .. وهذا الطراز من الهراوات كثير الشيوع في المانيا وامريكا .

سأل المدير : أليس هناك احتمال ان تكون الوفاة نتيجة
عن سقوط الرجل ؟
فأجاب الطبيب بلهجة قاطعة : هذا مستحيل .. واعتقادي
ان الرجل هوجم ..
ـ وهل من الجائز ان الاعتداء وقع عليه وهو نائم في
الفراش
ـ هذا جائز . فقد حدثت اللطمة على الرأس في الناحية
حول الوجه الى الشارب
ـ اعني عندما كان رأسه فوق الوسادة ؟
ـ يجوز .. ولعل الرجل كان نائما ولم يكن يتوقع خطرا
فقال كبير المفتشين : اذا كان الرجل نائما . فلماذا
الاعتداء عليه ؟
فهز الطبيب كتفيه وابتسم ثم قال : ليس هذا من شأني
وانما من شأنكم
وأمن المدير على قول الطبيب ثم قال لكبير المفتشين :
ـ اذا تركنا السون الآن .. وانتقلنا الى السيارة المحترقة
.. فهل انت واثق من ان الجثة التي وجدت بداخلها كانت
جثة مستر داجيت ؟
ـ بكل تأكيد يا سيدي .. فقد وقفنا على الادلة التي
تقطع بذلك .. وعندي ان مستر داجيت اخرج السيارة
في الليل . ووقع له هذا الحادث في طريق وانفورد
الجانبي
واعقبت ذلك مناقشة محورها كيف يتسنى لداجيت
ان يقود السيارة ويقع له الحادث بينما وجدت جثته في المقعد
الخلفي ، واشترك الطبيب في المناقشة واعرب عن رأيه في
استحالة وجود داجيت في مقعد القائد وقت الحادث لان احد

لان احد ساقيه هشمت [illegible]
... جسمه .
والآن هارلد احتمال ان يكون شخص غير داجيت هو الذي
يقود السيارة وقت وقوع الحادث ؛ قلنا ومع
عجز ... السيارة وهرب .. ولكن هذا الاحتمال لم يلق
... من المجتمعين لان الصدمة كانت تكفى لاصابة مثل هذا
... فيستحيل عليه الهرب ..
انتقلوا بعد ذلك الى مناقشة حادث السرقة ..
... المناقشة بأن الخزانة لم تحطم وانما فتحت
... جوا من
... . وعندئذ قال المدير :
... هذا ان الجواهر لم تسرق وانما استولى عليها
... المقيمين في المنزل ؟
فقال هاركر : هذا هو التعليل الوحيد المعقول ..
... الآن فلتحدثنا بما وصلت اليه من تكهنات في هذه
... فعل هاركر . ثم انشأ يقول : انني اعتقد انه لم تحدث
... قة على الاطلاق ايها السادة وان اللطمة التي قتلت
... يف ولسون كانت بيد جرانت داجيت .. واعتقد ايضا
مستر داجيت هي التي استولت على الجواهر وانها
... ال الى حوزتها ..
فقال المدير : هذا امر يدعو للاهتمام . ولكن ما الذي يجعلك
... د ذلك ..
... الحقائق يا سيدي .. فان اقوال الوصيفة ماكنير تدل
... ان العلاقات كانت سيئة بين مستر داجيت وزوجته ،
... ف الرجل في شرب الخمر ، ولانه كان يرتاب في وجود
... ة غير شريفة بين زوجته و[illegible] . وعندي
... ربة الرجل كانت في موضعها ، فان الرسالة التي

عثرنا عليها في غرفة الزوجة تؤيد هذا الاتهام .. وفي
ان ولسون ذهب الى سيدته في الموعد المحـــدد ..
داجيت هناك فثارت ثائرته ولطمه فوق راسه ..

فقال المدير : يعني هذا انك تفترض عودة مسز دوهلبر
ر الحفلة ودخولها الى منزلها خلســة ؟

ـ هذا رايي يا سيدي ..

ـ ولكن اين كان داجيت ، ؟ ولمـاذا تركتـه زوج

ـ هذا مالا استطيع قوله يا سيدي . وعندي انه
في الشراب واعرب لزوجتــه عن رغبته في قضاء الليل
المدينـــة ..

ـ وفي هذه الحالة اعتقدت مسز داجيت انه ليس
خطر يتهددها ان هي عادت الى المنزل . فعـادت
وصعدت الى غرفتهـا في هدوء و ..

فقال هاركر : هذا صحيح يا سيدي .. لقد افترض
عـدم وجود الخطر .

ـ اذن لماذا تفترض ان الزوج غير رايه وعاد الى المنزل

ـ وهذا ما لا استطيع تعليله الآن يا سيدي .. ولكن
من الاسباب ما يحملنا على الاعتقـاد بأن داجيت كان
على زوجتـه ويرتاب في علاقتهـا بولســون .. ونحن
انه حين اتصل بالمنزل تليفونيا يعرف ان ولســون
به ثارت ريبتــه في الامر .

فقال المدير : تعني ان داجيت ارتاب في قصة
وصيفه الى اقاربه وعـاد الى المنزل ليتحقق من
الامر ؟

ـ هذا ما اعنيــه يا سيـدي .

ـ الك فان التكهنات تفترض عودة الزوجين الى المنـــزل
علم الخــدم ؟

هذا صحيح بالنسبة للزوجة .. ولكنه ليس كـذلك فيما
يتعلق بالزوج .. واعتقد ان مسز بريمان كانت عــلى حق
قالت انها ظنت انها سمعت وقع اقدام سيدها في

دوهلبر :

ـ الن كنت تظن ان الزوج فاجأ زوجتــه مع الوصيف
غرفتها . فثارت ثائرته وضرب ولسون ! ؟ ماذا تعتقد
دوثه بعـــد ذلك ؟

ـ اعتقد ان داجيت كان ثملا في تلك الليلة اكثـــر من
ليلة اخرى ، وانه حين وقع الحـادث المؤسف طار
من راسه .. فمضى الى الحظيرة واخرج السيارة منهـا
كبها حيث اصطدمت به في شارع وارتفورد ..

ـ ومعنى هذا ان موت داجيت كان انتحارا .

ـ يجوز .. وفي اعتقادي انه حين وقــع الحادث ، غادر
ت المقعد الامامي الى المقعد الخلفي حيث التهمته النار .

هنا تدخل الطبيب في المناقشة معارضا في هذا الراى
وة .

ولم يستطع المجتمعون ان يجدوا حلا معقولا لهـذه
الة .. فتركوها ..

وقال المدير لهاركر : وماذا تعتقد حـــدوثه عقب انصراف
داجيت ؟ ان نظريتك توحي بان مسز داجيت كانت موجودة
غرفة وقت اعتداء زوجهـــا على وصيفه ؟

ـ اكبر ظني ان الفزع ركبها . فبادرت الى ارتداء ثيـابها
ادرت المنزل في هدوء بعـد ان حملت جواهرها معها ..
ي تعتقد ان احدا غير زوجها لا يعرف شــيئا عن عودتها
المنزل . ولكن هذا الزوج سيرغم عــلى التزام الصمت

النام بعد أن قتل الوصيف .. من ثم فلن يعلم احد بان
فقال المدير ان تصويرك للحادث ينتهى اننا ا
امام جريمة قتل ارتكبها زوج في وجود زوجته ..
الزوجان من المنزل بعد ذلك متخصصين وهما بلا
ارتياب احد في امرهما !

— تلك هي نظريتي يا سيدي .. ودليلي على
الزوجة هو وجود السوار ، فقد قالت الوصيفة
المنزل انهما رأيا سيدتهما تتحلى به قبل ذهابها الى الحـ
وساد الصمت بين الحاضرين .. واخيرا قطعه
بقوله :

— معنى ذلك انه لم يبق على قيد الحياة من
المأساة غير مسز داجيت ؟

فأجاب هاركر : نعم يا سيدي .. ولولا ذلك لتقدمـ
البوليس وادلت باقوالها

وطرق باب الغرفة في تلك اللحظة .. فلما اذن ا
بالدخول ، فتح الباب ودخلت منه سكرتيرة المد
وهمست في اذن رئيسها ببضع كلمات فارت
الدهشة الشديدة على وجه الرجل ثم قال هامسـ

— اظن ذلك .. ادخليها يا آنسة موت .

وانصرفت السكرتيرة ثم عادت بعد لحظات وخلفها
شقراء هيفاء شديدة الاناقة .. ولكنها كانت مـ
اللـون .

ونهض المدير واقفا .. واحضر للسيدة مقعدا
اليها بالجلوس باسما .

ثم قال في هدوء : ايها السادة . دعوني اقد
مسز داجيت !

الفصل السادس

بهت المجتمعون ، وصمتوا كأن على رؤوسهم الطير .. لقد اذهلتهم هذه المفاجأة غير المتوقعة ..

وبدأ المدير يلقى اسئلته على الكوكب السينمائي السابق ، تجيبه بصوت اشبه بالهمس ، وقد استبد بها الجزع والاضطراب .. ولم تكد تنقضي بضع دقائق حتى ادرك المدير ان المرأة على وشك الانهيار الكامل ، فقال :

— اني آسف يا مسز داجيت ، ولكن يجب الا يتبادر الى ذهنك ان هذا ضرب من المحاكمة .. فهل تفضلين ان نستأنف الحديث في مكتبي الخاص ؟

فأومأت اليه برأسها ، وتنهدت دلالة على الارتياح ، فأعلن المدير انفضاض الاجتماع واستبقى هاركر ..

وذهب المدير والمفتش ومعهما مسز داجيت الى مكتب المدير .. بينما جلست السكرتيرة الى منضدة صغيرة وقد امسكت قلما وورقا استعدادا لتسجيل الحديث .

وترك هاركر مهمة الاستجواب المدير . وسرعان ما ادرك انه لو كان ما ذكرته المرأة صحيحا لانهارت نظريته من اساسها .

قالت مسز داجيت انها شهدت حفلة العرض الاول مع زوجها في دار سينما اولمبوس والهما حضر الحفلة التى اقيمت بعد ذلك في دونكاستر .. واعترفت بانها كانت تعتزم العودة الى المنزل في حين هنالك عقب انتهاء الحفلة .. الا انها اصرت على انها لم تعد اليه ، وانكرت بشدة اقترابها من المنزل في الليلة الماضية وفي اثناء النهار النهار ، الى ساعة واحدة مضت ، عندما عادت الى المنزل وهي خالية الذهن تماما من المأساة التى وقعت فيه ليلا .. وما كادت تسمع الانباء الأليمة من مسز بريسمان

حتى صعقت ، فلمـا استردت رباطة جأشها استدعت سيارة
اجـرة وانطلقت من فورها الى مكلانفيلد .

فسألها المدير : واين قضيت ليلة امس يا مسز داجيت ؟

— في المنزل رقم ٢٥ . عمارات كارنباى في بايفر .. حيث تقيم احدى صديقاتي واسمها مسز دى وايت .. فلقد علمت منها انها ستسافر الى الريف عقب انتهاء الحفلة ، وعرضت على قضاء الليـل بمنزلها ، واعطتنى مفتـاحه .

— ومتى ذهبت الى هنـاك ؟

— بعد منتصف الليـل بقليل ، وبقيت هنـاك حتى بعد ظهر اليوم اذ ظللت نائمة حتى الظهر ، ثم ارتديت ثيـابى وتنـاولت طعـاما خفيفـا في جروسفنور ثم ذهبت الى هامبستيد .

— وما الذى جعلك تعـدلين عن رأيك ولا تعـودى الى المنزل ليلة امس ؟

فهمست قائلة : هل يجب ان اذكر السبب ؟

— نعم فان الامر هام للغاية ..

— لقد اختلفت مع زوجي بسبب اسرافه في الشراب اثناء الحفلة .. اذ دأب على احتساء الخمر باسراف شديد خلال الشهور الاخيرة ، وكان ذلك سبب مشاحنات كثيرة بيننا .. وشعرت بانه يذلني فرفضت العـودة معه الى المنزل ..

— وهل عرف مستر داجيت المكان الذى كنت تعتزمين قضـاء الليـل فيـه ؟

— كلا .. فلم اكن انا نفسي اعرفه ، وقد قلت له انني سأقطع علاقتي به ولن اعود للحياة معه ثانيـة ، ثم ادرت له ظهـري وانصرفت ..

— وماذا قـال لك ؟

— كشر عن انيابه بحقارة وقال ان الكتاكيت تعود دائمـا الى المنزل ..

— وهل كان ذلك بعد ان اعـددت العدة لقضاء الليـل في المدينـة ؟

— نعم .. فقد شرحت لمسز دى وايت ما حدث فعرضت على المبيت بمنزلهـا ، وفي استطاعتك ان تتـأكد من ذلك بسـؤالها ..

— وهل تعرفين ماذا فعل زوجك بعـد ذلك ؟

— كلا .. فلم يكن ذلك يهمنى او يعنينى .. فقط سمعت بعض الرجال يقولون انه عاجز عن الحركة وانهم يعتزمون الذهاب به الى النادى ، واظن ان هذا ما حدث فعلا ..

— لماذا اذن عدت الى المنزل اليوم ما دمت قررت قطـع كل علاقة لك بزوجك ؟

— لآخذ امتعتى الخاصة ، فلم يكن معى من النقـود غير مبلغ ضـئيل ..

— هل تقصدين انك تعتزمين اخذ جواهرك ايضـا ؟

— بالتأكيد .. انها جواهرى ومن حقى ان آخذها معى .. وعندما وصلت الى المنزل بعـد ظهر اليـوم ابلغنى مستر بريهان ان اللصوص سطوا على المنزل وسرقوا جواهـرى . فهـل هـذا صحيح ؟

— ان ظواهر الحال تشير الى صحته .. فهل انت عـلى استعداد لان تقسمي بانك لم تعودى الى المنزل ليلة امس ؟

— بالتأكيد .. ولكن لمـاذا ترتاب في صدق قـولى ؟

— وانك لم تر زوجك منذ شاجرتمـا في دونكاستر ؟

— كلا ..

فتريث المدير قليلا ، ثم قال : الم يكن هناك سبب شخصى

يحملك على العودة الى المنزل مساء امس يا مسز داجيت ؟

ـ بالطبع لا .. لست افهم ما تعنى ..

ـ هل كان افراط مستر داجيت فى احتساء الخمر ... سبب الخلاف الوحيد بينكما ؟ الم يكن يغار عليك ؟ ال... يرتب فى ان تكون هناك علاقة بينك وبين رجل آخر...

فاحمر وجه المرأة وهمست : ربما كان غيورا ، لقـ... كانت تلك احدى نقط الضعف فيه .. وما اظن ان هنا... ما يستحق ريبته ، فقد كنت ابدا شديدة الولاء له ..

ـ هل تسمحين لى ان القى عليك سؤالا جريئا يا مسز داجيت ؟

ـ سل ما تشاء يا سيدى ..

ـ اذن اسمحى لى ان اسالك هل كانت هناك علاقة بينك وبين ولسون ؟ ..

ـ هذا سؤال مضحك .. وغير صحيح !

ـ هل تصرين على ان علاقتكما كانت علاقة سيدة بخادم زوجها الخاص ؟

ـ نعم .. لقد كان ولسون رجلا مهذبا شديد التعلق بمستر داجيت .. ولهذا كان شديد الالم لاسراف سيده فى احتساء الخمر . وكان يحدثنى عن ذلك فى بعض الاحايين . تكنت اصارحه بما يعتمل فى صدرى من جزع وضيق .. وهذا كل ما كان بيننا .

فأطال المدير تأمل وجه المرأة الممتقع .. ثم قال :

ـ يؤسفنى ان اقول لك انى لا استطيع قبول هذا الدفاع يا سيدتى .. فان ما لدى من معلومات يحملنى على الاعتقاد بانك وولسون كنتما حبيبين .

ـ هذا محض افتراء .. وخروج على حد الادب !

ـ المعذرة يا سيدتى ، فما قصدت ان اكون وقحا ..

ولكنى ، بصفتى ضابط بوليس ، مضطر الى البحث عن الحقيقة . ولهذا فانى اسالك مرة اخرى هل كانت بينك وبين مستر ولسون علاقة غرامية ؟ الم تكتبى اليه ليوافيك فى غرفة نومك بعد منتصف ليلة امس فى غيبة زوجك ؟

ـ انى انكر ذلك بكل شدة ، فقد كانت علاقتى بمستر ولسون عادية تماما .

فمال المدير الى الخلف فى مقعده وقال باكتئاب : ان المفتش هاركر يريد ان يلقى عليك سؤالا او اثنين يا مسز داجيت .

فتحولت الممثلة الى هاركر وقد ارتسمت على وجهها علامات التحدى ، بينما اخرج هاركر من جيبه سوارا ثمينا مرصعا بالزمرد ، وقال :

ـ هل رايت هذا السوار من قبل يا مسز داجيت ؟

ـ بالتأكيد .. انه سوارى !

ـ الم يكن هذا السوار مثلا للسوار الذى تحليت به فى حفلة العرض الاول مساء امس ؟

ـ نعم ..

ـ اذا لم تكونى قد عدت الى منزلك فى هامستيد ليلة امس فبماذا تعللين عثورى عليه فى غرفة نومك فى ثنايا رداء منزلى ؟

فانتفضت الياشيرد ، ولكنها سرعان ما تمالكت رابطة جأشها ، واجابت :

ـ فى استطاعتى ان افسر كيف وجد هذا السوار فى غرفتى .. لعله سقط من اللصوص سهوا بعد ان نهبوا ما فى الخزانة .. وفى استطاعتى ايضا ان اعلل وجوده فى خزانتى .. لقد كان موجودا بها لاننى تركته فيها .

ـ الا تعارضين نفسك بهذا الادعاء ؟ لقد اعترفت الان انك

كنت تحلين به طول السهرة ! .

فاجابت في حدة : انني لم اعترف بشيء عما تقول ..
كما ان ما كنت احلى به هو هذا

وشد ما كانت دهشة الرجلين حين فتحت الممثلة حقي
يدها واخرجت منها سوارا طبق الاصل للسوار الذى ك
هاركر يحمله في يده

فصاح هاركر : اتعنين ان عندك سوارين متماثلين ..

ـ بالطبع .. ان السوار الذى معك ثمين جدا ولهذا فان
لا اجازف بلبسه فى المناسبات العامة لاحتمال تعرضى لحاد
النشل ، ولهذا فقد عمدت الى صنع سوار آخر مشابه له
نيويورك ..

وادرك هاركر انه خسر هذه الجولة ولكنه لم ييأس
فقال : لقد ذكرت للمدير يا سيدتى انه لم تكن بينك وبي
ولسون اية علاقة غير طبيعية فما رايك فى الخط الذى كت
به هذه ارسالة ؟

ـواصفر وجه المراة وهمست : انه خطى ، وقد اعط
لولسون قبل ان اغادر المنزل امس .. وقد كتبت هذ
الرسالة اليه ليقابلنى فى غرفة المكتبة ، ولكنى لم اعد ال
المنزل كما قلت لكما ..

ـ وما الذى جعلك تكتبين هذه الرسالة يا سيدتى ؟

ـ كنت مبلبلة الخاطر بسبب اقبال زوجى على الافرا
فى احتساء الخمر .. ولم اكن اجد من بين المحيطين
اشد من ولسون اخلاصا لزوجى وتقديرا لموقفى ، فأردت
ان افضى اليه بذات نفسى واخبره اننى لم اعد اطيق الحيا
مع زوجى .

فالتفت المدير الى هاركر ، وقلب شفته ، فقد ادر
ان دفاع المراة عن نفسها معقول وان دليلى الاتها

اللذين كان هاركر يعلق عليهما اعظم الآمال قد انهارا من
اساسهما

وقال المدير بعد لحظة صمت : ثقى يا سيدتى اننا
نعطف عليك كل العطف ، ولسنا نرتاب فى صدق قولك ،
ولكن الا يغيب عن بالك ان الاسئلة التى نلقيها عليك الان
قد تلقى عليك فى مكان آخر ، ومن ثم فانه من صالحك ،
ومن مصلحة العدالة ، الا ينهض بيننا اى سوء تفاهم ..
فهل فى استطاعتك ان تقدمى الدليل على انك قضيت ليلة
امس فى مسكن مسز دانيت ؟

ـ بالطبع ، فى استطاعتك سؤال صديقتى نفسها فى
توروبش .. اليك مفتاح مسكنها ..

واخرجت الممثلة المفتاح من جيبها وقدمته للمدير كما
كتبت له عنوان صديقتها فى توروبش ..

وسجل المدير بضع كلمات فوق رقعة من الورق ، ثم
دق الجرس فاقبل شرطى فاعطاه الرقعة وهو يقول : اعط
هذه المذكرة للمفتش عولت قل له ان ينفذ ما جاء بها ..
لقد نسيت ان ارسل له هذه المعلومات مع انها على جانب
عظيم من الاهمية بالنسبة لقضية تروبر مافشستو

وغادر الشرطى الغرفة وهو يختلس النظر الى المذكرة
وكان مكتوبا بها ما يلى :

« اطلب هذا الرقم حالا ، وسل عن مسز دانيت وحين
تتصل بها دعها تتحدث الى بغير ابطاء »

وعلى اثر انصراف الشرطى تحول المدير الى مسز
دانيت وترفق معها فى الحديث حتى سرى عنها .. ثم
عرج على الحديث عن العلاقة بين زوجها وصيفه . فقال :

ـ انى مطمئن يا سيدتى الى صدق قولك . ولكن ارجو
الا تعتبرى اقتراحى اهانة ، فانى ارى لمصلحة العدالة

ان يزور المفتش هاركر مسكن مسز وايت ..

فهمت اليا بالاعتراض ولكن المدير قاطعها قائلاً : ستحصل طبعاً على ترخيص من مسز وايت بذلك ..

ودق جرس التليفون فى تلك اللحظة ، فالتقط المدير السماعة . فاذا بالمتكلمة مسز وايت ..

وبدأ المدير حديثه مع المرأة بالاعتذار لها عن ازعاجها .. ثم طلب اليها ان تأذن لمسز داجيت فى تسليم مفتاح المسكن الى البوليس ليلقى نظرة على المكان استكمالاً للتحقيق فلم تمانع السيدة ..

وانتهت المحادثة التليفونية عند ذلك . ولم تجد مسز داجيت مفرا من الرضوخ للامر الواقع . فسلمت المفتاح للمدير بعد قليل من التمنع والتردد ..

وقال المدير لسكرتيرته : اخشى اننا ازعجنا مسز داجيت كثيرا ، فيحسن ان تذهبى بها الى مكتبك وتأمرى لها بقدح من الشاى .

ونهضت الممثلة السابقة وهى تتنفس الصعداء :

وما كاد الباب يغلق خلف السيدتين حتى سأل هاركر : والآن ما رأيك يا سيدى ؟

ـ رأيى انها اما ان تكون صادقة فيما قالت ، او ان تكون كاذبة بارعة ..

فهتف المفتش بحدة : واما انا فاعتقد انها كاذبة على طول الخط .

ـ اذن فانت لا تزال متشبثا برأيك من انها كانت فى الغرفة عند الاعتداء على الوصيفة ، ثم هربت بالجواهر بعد ذلك ؟

ـ هذا ما اعتقده ، كما اعتقد انها ادركت فيما بعد انه من العبث ان تحاول الفرار فجاءت الينا لتحاول التغرير بنا .

ـ او الآن اعتقادك صحيحا ، فلا عجب فى انها كانت بحجة .. ويعنى ذلك انها لا تزال تحتفظ بالجواهر !

ـ بالتأكيد يا سيدى .. انى ذاهب الآن لتفتيش مسكن مسز وايت لعلى اعثر فيه على دليل مفيد ..

ـ اذن فانت تؤمن بانها استعارت مسكن صديقتها .. ولو كان ذلك صحيحا فكيف يمكنها ان تعود الى منزلها وتبقى فيه ، وفى مسكن صديقتها فى وقت واحد !

ـ انا اقول لك يا سيدى .. وما اقوله هو انها استعارت المسكن فعلا من صديقتها ولكنها لم تذهب اليه الا بعد حدوث الجريمة فى منزلها ..

وعلى اثر ذلك غادر هاركر اسكتلانديارد ومعه مساعده واستقلا سيارة البوليس الى منزل مسز وايت .

وكانت علامات اللهفة الشديدة بادية على وجه هاركر وهو يصعد الدرج المؤدى الى مسكن مسز وايت ..

وبدأ الرجلان يفتشان المسكن بدقة ، ولكن التفتيش لم يسفر عن العثور على الجواهر التى كان المفتش يعتقد بوجودها فى المنزل ..

ودق جرس التليفون فجأة فعجب المفتش للامر والتقط السماعة ، فاذا بالمتحدث رجل المباحث فى مركز بوليس ... الآن ..

وقال المتحدث انه اتصل باسكتلانديارد فابلغوه ان المفتش موجود فى هذا الرقم .. فاتصل به .. ثم قال :

ـ عندى بعض معلومات قد تهمك يا سيدى .. فقد جاء مدير الفندق مستر بريان الآن الى مركز البوليس وقدم خاتما من الماس عثرت عليه زوجته فى الحديقة ..

فصاح هاركر : فى الحديقة .. وفى اى جزء من الحديقة عثرت عليه ؟ ..

ـ يوجد في سور الحديقة باب يستعمله الخدم كباب ..
.. ويقول بريمان ان زوجته عثرت على الخاتم في الممر
الى هذا الباب .. ويعتقد انه سقط من اللصوص في اثناء
فرارهم ..

ـ حسنا يا موريس .. ساذهب الان الى المنزل لاتحقق
جلية الامـــــر ..

ووضع هاركر سماعة التليفون في مكانها وتحول
مساعده وقال له :

ـ لقد بدانا نتحرك يا جنجر .. فانني اعتقد ان هذا الم
سقط من مسز داجيت ، وانها سلكت هذا السبيل مبالغ
منها في الحرص كيلا يراها احد ..

وتهيأ هاركر للانصراف وهو يقول : يحسن ان تبقى ا
هنا لتتابع تفتيش المنزل ، واذا عثرت على شيء هام فاتص
بي تليفونيا بمنزل مستر داجيت ..

وقضى جنجر ساعة ونصفا في تفتيش غرف المنزل ، ولك
اضطر في النهاية ان يعترف لنفسه بفشله التام ، فاتصـــ
بمنزل مستر داجيت وطلب التحدث الى المفتش هاركر ..

فاجاب بريمان : ان المفتش ليس هنا يا سيدي .
ـ ولكنه قال انه ذاهب اليكم منذ حوالي ساعتين ..
ـ انه لم يصل بعد يا سيدي ..

وعجب الجاويش للامر .. واتصل باسكتلانديارد ثم بمركز
بوليس هامبستيد .. ولكنه لم يعثر للمفتش على اثر .
بدأ القلق يستحوذ على الجاويش وغمغم في حيرة : ترى ماذا
حـــــدث له ؟

واسرع بمغادرة المنزل ، واستقل سيارة اجرة اقلته الى منزل
مستر داجيت ، وما كاد يبلغه حتى توقف عند الباب مترددا ،

حتى ان يكون هاركر قد تسلل الى المنزل دون ان يراه
الامر في نفسه ..
جنجر حول سور الحديقة حتى بلغ بابها الخلفي ..
بابا صغيرا مشيدا على الطراز القوطي ، فادار مقبضـه
بعه ، ودخل الى الحديقة واغلق الباب خلفه .
وكان هذا الجزء من الحديقة مملوءا بالاعشاب والاشـــجار
الكبيرة ، بينما كانت مداخن المنزل تبدو من بعيد ..
واصاخ جنجر السمع ، ولكن المكان كان صامتا كالقبور ،
في الممر وهو يتامل الاعشاب بعناية وحذر .
وفجأة انثنى جنجر فوق الاعشاب ، وحـــدق في الارض
باهتمام بالغ ثم تأوه وجثا باحدى ركبتيه فوق الارض ثم مد
اصبعه ولمس بقعة حمراء فوق الاعشاب .
ولم يلبث ان غمغم : يا للسماء .. هذا دم ..
وقف مكتئبا ، واخذ يتتبع البقع الحمراء ، وكانت تمتد في
خط طويل ، لم يلبث ان انقطع عند منطقة تغطيها اعشـــاب
كثيفـــة ..
ورأى جنجر امامه ما جعل الدم يختفي من وجنتيه ..
رأى جسم رجل ممدد منكفيء على وجهه ، وقد اختفى نصفه
بين الاعشاب .. وبرز النصف الآخر من بينها ..
وفي حركة تنطوي على الفزع ادار جنجر وجه الرجل اليه .
ورأى امامه المفتش هاركر ..

الفصل السابع

اثار حادث الاعتداء على المفتش هاركر ضجة مروعة في دوائر
اسكتلانديارد .. فما كاد جنجر يعثر عليه ملقى بين الاعشاب
وهو شبه ميت حتى ابلغ النبأ لرؤسائه واسرع بنقل المفتش
الى المستشفى لعل الطب يستطيع ان ينقذه من مخالب الموت .
وبادر المدير فامر بعقد اللجنة كالمعتاد ..

ولم يسفر التحقيق الذى تولاه البوليس فى اط
العثور على أى دليل يؤدى الى كشف الغموض الذى
حادث الاعتداء على المفتش هاركر .. فقد اجمع جميع
المنزل على انهم لم يروا المفتش عند دخوله الحديقة ولم يـ
صوتا او جلبة غير طبيعية .

وتولى كبير المفتشين استجواب الخدم ، ولكن عبثا !
الزوجان بريمان والانسة ماركتين انهم كانوا موجودين
بعد ظهر اليوم كله وانهم لم يغادروه كما بقيت فيه
مسز هويت . واما البستانى كريسب فقد غادر المنـ
القرية فى الساعة الثالثة لشراء بعض الوان الطعام نزولا
رغبة مسز بريمان ، وانه ركب عربة الجزار التى كانـ
طريقها الى القرية فنذاك .. ثم عاد فى الساعة الخا
مساء بعد ان ابتاع الطعام الذى ذهب لشرائه ، وكان وصـ
بعد عثور جنتجز على المفتش هاركر بنحو عشرين دقيقة .

وحين عقد المدير اللجنة ، افضى كبير المفتشـ
للحاضرين بهذه المعلومات ..

فقال المدير مكتئبا : انني لا اكاد اجد ايضاحا لكل حـ
الغموض .. هل فحصت المفتش يا استاذ سابنسر ؟

ـ نعم .. لقد عدت من المستشفى منذ لحظات
ويؤسفنى ان اقول ان المفتش هاركر مصاب بارتجاج ا
المخ مع كسر فى مؤخرة الجمجمة ، ولا يساورنى ادنى
شك فى انه كان ضحية اعتداء اجرامى قصد منه القضـ
عليه .. وان الاعتداء وقع من الخلف ، ويغلب على ظنى ا
حدث بقضيب من حديد ، وفى المكان الذى عثر جنتجـ
على المفتش فيه . وعندى ان المعتدى كان مختبئا بـ
الاشجار واهوى على رأس المفتش بالقضيب الحديدى بينـ

كان هاركر منصرفا الى تأمل الأعشاب ثم جذبه بعيدا عن المر وتركه حيث وجده الجاويش جنتجز ..

ـ وهل تعتقد ان المسكين سيبرأ من جروحه ..

فقال الطبيب : لست فى موقف يسمح لى بأن اقطع فى ذلك الامر برأى ، فان حالة المفتش على اعظم جانب من الخطورة ، ولا مفر من اجراء جراحة تربنة حتى يمكن تخفيف الضغط الواقع على المخ ، وكل ما ارجوه الا يحدث نزيف داخلى قط .. فاذا لم يحدث هذا النزيف فهنالك أمل فى شفاء المفتش .

فادار المدير عينيه بين الحاضرين فى جزع ، ثم قال :

ـ حسنا أيها السادة .. ان الموقف كما ترون شديد التعقيد والغموض ، ولكنى اؤكد لكم اننى مصمم على ازالة هذا الغموض مهما كان الثمن .. والآن ، لقد كنت اول من وصل الى مكان الاعتداء يا جنتجز ، فهل لديك اية فكرة عمن يكون المعتدى ؟

ـ كلا ياسيدى .. فقد صدمنى الحادث وافقدنى التفكير

فقطب المدير حاجبيه ، ثم قال : وانت يا هارو ، ما رأيك .

ـ يبدو لى ياسيدى ان الاعتداء ارتكب بمعرفة رجل على اتصال بمن فى المنزل وعلى علم بما يدور فى داخله .. وان المعتدى كان يخشى افتضاح امره .. وفى هذه الحالة يجوز لى ان افترض ان المعتدى كان يخشى المفتش هاركر بصفة خاصة ، فتربص له فى الحديقة وحاول ان يقتله ..

ـ ولكن كبير المفتشين استجوب جميع الخدم ، ويبدو انهم جميعا يملكون ادلة براءتهم .. فبماذا تعلل ذلك ؟

ـ ورأيى انه من المحتمل ان يكون الجانى شريكا لمسز داجيت .. وفى هذه الحالة تكون مسز داجيت قد ادركت انك والمفتش هاركر ترتابان فى امرها اشد الريبة ومن

المحتمل انها اتصلت بشخص ما مدفوعة الى ذلك بخوفها من ان يكتشف المفتش شيئا ضدها

– اتصلت بشخص ما ؟ ما هذا الذى تقوله يا رجل ؟ .. ومتى كانت تستطيع هذا الاتصال ؟ انها لم تغادر مكتبى حتى الســـاعة الثانيـــة ..

– ومعنى ذلك انه فى استطاعتها ان تتصل تليفونيا بمن تشاء عقب انصرافها .. فان الاعتداء لم يقع عــلى المفتش الا بعد الساعة الثالثة .

فهز المدير رأسه وقال : انى لا اشاطرك هذا الرأى ، فاننا لم نسمع من قبل أن ممثـــلات السينما يصطحبن معهن سفاحين .. ثم كيف كان فى استطاعة مسز داجيت ان تعرف ان هاركر ســـيذهب لتفتيش الحديقـــة ؟ ان كل ما كانت تعلمه هو انه سيذهب لتفتيش مسكن صديقتها

وامن الحاضرون على قول المدير .. ولكن احدا منهم لم يستطع التقدم باقتراح جديد

وهنا قال جننجز : ارجو ان يسمح لى سيدى المدير فى ان استأذن مستر ارسين لوبين فى السماح لنا بالاستعانة بكلبـــه الخاص ..

– أتعنى الاستعانة بكلبه فى تفتيش الحديقة ؟

– نعم يا سيدى ، فانه يخيل الى ان هذا الكلب قد يساعد كثيرا فى بحثنا .

فقال المدير بغير تردد انى موافق على ذلك .. فاتصل فورا بمستر لوبين وابلغه تحياتى ، وانى واثق انه لن يبخل علينا بالمساعدة ما دام ذلك فى مقدوره ..

وانفض الاجتماع على ذلك ..

وبعد لحظات اتصل جننجز تليفونيا بمنزل لوبين فعلم من مساعده تنكر انه غير موجود بالمنزل .. ولكن غيـــابه

لن يكون حائلا بين اســـتخدام الكلب فى الغـــرض المطلوب من اجله ...

وبادر جننجز بركوب سيارة البوليس وانطلق بها الى منزل لوبين حيث كان تنكر فى انتظاره ومعه الكلب .

ومضى جننجز بالكلب الى منـــزل آل داجيت ، ودخل من الباب الخلفى للحديقـــة ، حيث ترك للكلب حرية البحث .. ذلك لانه لم يكن يعرف تماما ما يطالبه ولكن الكلب سرعان ما استنشق رائحة بقع الدم ، وعندئذ امل جننجز فى ان يؤدى ذلك الى العثور على السلاح الذى استخدم فى الاعتداء عـــلى هاركر ..

ومضى نصف ساعة والكلب يروح ويغدو بين الاعشاب بغير جدوى حتى بدا اليأس يتسرب الى قلب جننجز ..

وفجأة ، توقف الكلب فى منطقة معينة وراح يتشـــمها ، ثم يشم الهواء ، وعجب جننجز للامـــر فلم تكن فى هـــذه المنطقة غير كومة من السماد .. وبدا الكلب ينبش هذه الكومة بمخالبه . فضاق صدر جننجز وحاول ان يجذب الكلب بعيدا .. ولكن الحيوان زمجر غاضـــبا ، ثم عوى ومضى ينبش الكومة بعزم اثار اهتمام الجاويش

وتلفت جننجز حوله ، فرأى مذراة ملقاة على مقربة فالتقطهـــا ونحى الكلب ثم اخذ يحفر الكومة ، وسرعان ما انكشفت عن طبقة كانت تبدو اكثر رطوبة من الطبقـــة العليـــا . فتمتم :

– هذا عجيب ! كان ينبغى ان تكون هذه الطبقة هى العلوية ، فلعل ان احدا عبث بالكومة من جديد واخذ يحفرها كالمحموم .. وبعد لحظات القى المذراة جانبا وراح يحدق فيما عثر عليه بعينين تكادان تخرجان من محجريهما .

ثم صـــاح : بالجحيم ! ما هذا ؟

راى جنتجر امامه جثة رجل مدفونة تحت طبقة السماد .. فتملكه ذهول عظيم ، وبقى يحدق فى الجثة وهو لا يكاد يصدق عينيه ، ثم استدار على عقبيه .. واطلق لساقيه الريح حتى اقترب من باب المنزل ، فنادى الكونستابل الذى عهدت اليه اسكتلانديارد بحراسة المنزل . فأقبل الرجل مهرولا .. وما كاد يرى علامات الفزع على جنتجر حتى بهت وحاول ان يستوضحه جلية الامر ولكن جنتجر رفض الكلام وطلب اليه ان يتبعه على عجل ، فلما بلغا الحفرة ورأى الكونستابل الجثة حدق فيها بفزع شديد وقال:

ـ ما هذا ؟ كيف عثرت على هذه الجثة ؟

ـ انا لم اعثر عليها ، فالكلب هو الذى عثر عليها : والان هلم بنا نخرجها .. وهبط الرجلان فى الحفرة الى ركبتيهما وتعاونا على اخراج الجثة منها ..

وغمغم الكونستابل : انه ميت ! لكن من هو ياجنتجر ؟

ـ لا اعلم .. امدده هنـا .

ومدد الجثة بجوار شجرة قريبة من الحفرة .

ومال جنتجر فوق الجثة يتأملها .. كانت جثة رجل يبدو مرن الجسم قوى العضلات ولكن ملامحه كانت كملامح يبدو مرن الجسم قوى العضلات ، ولكن ملامحه كانت كملامح صبى صغير برغم الشيب الذى خط شعر رأسه .. وكان ينتعل حذاء من المطاط اشبه بالاحذية التى ينتعلها الفدائيون ..

ولاحظ جنتجر وجود ثقب فى مؤخرة جمجمة الجثة وفوق الاعنق بقليل وكانت حواف هذا الثقب مسودة اللون .. فصاح وهو يشير اليه :

ـ انظر الى هذا الثقب يامورتون : يبدو أن الرجل اصيب برصاصة فى مؤخرة جمجمته من مسافة قريبة جدا ويبدو ايضا انه لم يقتل منذ وقت طويل فان دمه لم يجف بعد تماما .

ولم يكن الرجلان قد رأيا وجه القتيل بعد ، فتعاونا على قلب الجثة ، وعندئذ راى جنتجر امامه سحنة كريهة ، فقد كانت الجبهة ضيقة ، والانف بشع التكوين والحاجبان غزيرين ..

وصفوة القول ان وجهه كان اشبه بوجه قرد ..

وفجأة صاح مورتون : يا الله ! لا شك فى انه الجلاد جوردان

فالتفت جنتجر اليه مبهوتا وصاح : ومن هو الجلاد جوردان؟

ـ رجل كنت اعرفه وانا فى مركز بوليس هوكستون ..

ـ وهل كان شريرا ؟

ـ نعم ولو اننا لم نستطع ان نظفر به لانه كان ثعلبا ماكرا

ـ وهل انت واثق من شخصيته ؟

ـ بالطبع . فان من يرى سحنته مرة لا يخطئها بعد ذلك ، ولهذا اطلق عليه رجال عصابته اسم الجلاد ..

فقطب جنتجر حاجبيه وقال : ولماذا الذى جاء بهذا الرجل الى هنا ؟ .. اقول لك الحق يا مورتون .. لكن يا لله .. الجلاد ..

ولم يجب الجاويش فقد تذكر فجأة الحديث الذى دار بين هاركر وارسين لوبين وكيف ان الاخير سأل الاول أن

ـ ماذا دهاك ياجنتجر ؟

كان يعرف الجلاد ..

وشدما كانت دهشة الكونستابل حين راى الجاويش يتعلق راكضا في اتجاه المنزل ثم يختفي داخله .

اما جنتجر فقد مضي الى آلة التليفون واتصل بمنزل لوبين فلما لم يجده طلب الى مساعده ان يطلب اليه عند عودته ان يوافيه الى منزل آل داجيت بغير ابطاء .

الفصل الثالث

كان جنتجر يعتقد انه تجاوز حدود سلطته عندما طلب من لنكر أن يرجو ارسين لوبين موافاته الى منزل الجريمة ، ولكنه كان مؤمنا ان مدير سكتلانديارد لن يلومه على ذلك بعد أن تبين انه كان على حق عندما اقترح الاستعانة بالكلب في تفتيش حديقة المنزل .

وعاد جنتجر الى حيث ترك الكونستابل وقال : يحسن بنا ان نبقى هنا ريثما يصل مستر ارسين لوبين فقد اتصلت بمنزله تليفونيا وطلبت حضوره .

ترفع الكونستابل حاجبيه وهتف : آه ! لوبين !

— نعم . واظن انه سوف يصل الى هنا بعد نصف ساعة

وهنا ارتفع صوت من خلف الرجلين يقول صاحبه : لا حاجة بي الى الانتظار ياجنتجر لهانذا قد حضرت .

واستدار الرجلان على اعقابهما مدهوشين ؛ فرأيا ارسين لوبين يبرز من بين الاعشاب ويتقدم منهما وعلى شفتيه إبتسامة رقيقة ..

وصاح جنتجر : اهذا انت يا سيدى ؛ لكن كيف حضرت بهذه السرعة ؟

— الانى لم الق رسالتك ايها الجاويش لأنى كنت فعلا في طريقى الى هنا ؛ فقد سمعت بالاعتداء على صديقى هاركر وعندئذ ادركت ان الوقت قد حان لتدخلى في الموقف ؛ فانى لا احب الاعتداء على رجال البوليس يا جنتجر

وخاصة الذين اعرفهم .. لكن من هذا القتيل ايها الجاويش

والتفت جنتجر الى الجثة باكتئاب واجاب :

— لقد استخرجنا هـذه الجثة من الحفرة الآن ياسيدى وهذا ما جعلنى اتصل بمنزلك واطلب حضورك فلو انك القيت نظرة على الجثة فاكبر ظنى انك ..

فقاطعه لوبين بقوله : لندع ذلك مؤقتا ، وحدثنى بكل ما تعلمه من القضية .

فانشأ جنتجر يشرح له القضية بتفاصيلها منذ زارة هاركر في منزله الى أن عثر عـلى الجثة الممـددة امامهم .. كما حدثه باستنتاجات هاركر وآرائه .

وختم حديثه قائلا : لا شك في ان شخصا شعر بأن وجود هاركر خطر عليه فعمل على التخلص منه .

— احقا ؟؟ وهل انت متفق في الراى مع هاركر ياجنتجر اعنى هل تصدق ان الحادث ، او بالاحرى الحوادث التى وقعت كانت نتيجة مؤامرة بين خدم الدار وانها ليست حادث سرقة ؟

— انا جميعا متفقون في هذا الراى ؛ اذ ليست هناك نظرية اخرى محتملة .

— ولماذا بحثت في طلب الكلب بروود ؟ هل كان احـد منكم يرتاب في وجود هذه الجثـة ؟

— وهل العثور على الجثة مغزى جديد في الموقف ؟

— الواقع ياسيدى ان العثور على هذه الجثـة قلب نظرياتنا الاولى راسا على عقب . فاومأ لوبين براسه وطلب الى الجاويش ان يقوده الى البقعة التى وجد فيها هاركر . وراح يتأملها بعناية شديدة .. ثم قال :

ـ اظن ان زوجة مدير المنزل عثرت على الخاتم في هذه المنطقـــــة ؟

ـ نعم ياسيدي ... وجدته في هذا الممر ..

ـ هل هناك ادنى شك في ان هـــــذا الخاتم كان بين الجواهر التي سرقت من مسز داجيت .

ـ لا اظن ان هناك شكا في ذلك يا ســـيدي ..

ـ وكيف تظن ان هذا الخاتم وصل الى هذا المكان ؟

ـ يظن مستر بريمان انه سقط من اللصوص في اثناء فرارهم ليلة أمس .. واما مستر هاركر فكان له رأي يغاير هذا الرأي تماما ، فهو يعتقد انه سقط من مسز داجيت نفسهـــا .

ـ اتعني عنـــد مغادرتها المنزل عقب اصطدام زوجها وصـــيفه ؟ ..

ـ نعم يا ســيدي ، فان رأينـــا أنها بادرت بالفرار من المنزل ومعها الجـــواهر .

وللمرة الثانية اومأ لوبين براسـه ، ومال فوق جثة الرجل الميت وفحصها بامعان وقال جنتجر : يبدو انه اصيب بطلق ناري في مؤخرة جمجمته .

ـ اظن ذلك . كما اظن ان النــار اطلقت عليــه من قرب شــديد .

ـ اذن فنحن بصـــدد جريمة قتـــــل ؟

ـ يجوز .. لكن هل تعرف من هذا الرجل ايها الجاويش ؟

ـ كلا يا ســيدي ، ولكن الكونستابل يقول ان اسمه جوردان الجــــلاد ..

ـ هــذا صحيح .

ـ وهل تعرفه يا ســيدي ؟

ـ أعرفه باسم جوردان .. ولكني لا اعرف الجـــلاد ..

اخبرني يا جنتجر هل كنت تفكر في استدعائي اذا لم يتعرف الكونســـتابل على القتيـــل ؟

ـ كلا يا ســيدي ..

ـ ولكنك فعلت ذلك عندما تذكرت ما قلته لهاركر صباح اليـــوم ؟

ـ نعم يا سيدي ، لقــد تذكرت حديثكمــا فتساءلت ان كنت تعـــرف شيئًا نافعـــا

ـ هل تعـــرف تشـــارلي ســـوبلر من مدينـــة هوكستون يا جنتجر ؟

ـ اعرفه يا سيدي ولكن هل تظن ان له ضلعا في هـــذا الحـــادث ؟

ـ يجوز .. انك تعـــرف بغير شك ان سوبلر رجل غريب الاطوار ، وقلمـــا تتاح الفرصـــة لمعرفة المكان الذي يوجد به ، او الخـــطة التي يدبرها ، ويبدو انه اتصـــل ليـــلة امس بمنزل ليفونيا في وقت لم اكن انا ومساعدي موجودين وترك لي رســـالة ، ولكني لا اعلم ان كانت هـــذه الرسـالة مشوشـــة او ان مديرة منزلي فشلت في فهمها على حقيقتها ، وكل ما استطعت ان استخلصه منهـــا هو قوله " راقب الجلاد " .. ولســت اكتمك ان فهم هذه العبارة صعب علـى ، ومع ذلك فانني لم استطع الاتصال بسوبلر ثانية لاسأله عما يعني اليـــمن وراء هذه العبارة وانمـــا كان حديثي مع هاركر متســما بالغمـــوض .

فحدق جنتجر في وجه لوبين مبهوتا وقـــال : وها هو الجلاد امامك قتيل وملقى تحت كـــوة من الخشـــائش ..

الحق ان هذا لغـــز شديد التعقيد يا مستر لوبين .

فابتســم لوبين في اكتئاب قال : انه لغز لا شـــك في ذلك ، وما اظنكم ستكون الســـبل الذي سيؤدي الى حله .

ــ ولم لا يا سيدي ؟

فأشار لوبين الى جثة القتيل وقال : ان هذا الرجل لص محترف فهل تعتقد انه جاء الى هذه الحديقة ليقطف بعض ازهارها ام انه لم يأت الى هنا الا للسرقة ؟

ــ هذا ما استعصى على فهمه يا سيدي .

ــ واما انا فاعتقد انه لا دخل للخدم فيما حدث . والآن دعنا نذهب الى المنزل ..

ومشى لوبين وجنتجر قاصدين الى المنزل . فلما اشرفا عليه توقف لوبين وتأمل واجهته باهتمام ، ثم رفع بصره الى السور المنخفض الذى يمتد بطول السقف المنحدر .. واشار الى نافذة بارزة من السقف وسأل :

ــ ما هذه الغرفة ؟

ــ لا اعلم يا سيدي . اكبر ظني انها غرفة مهجورة او احدى غرف نوم الخدم .

ــ هل تعرف من الذى حطم هذه الشجيرة يا جنتجر ؟

ــ كلا يا سيدي فان المفتش هاركر لم يكن يأبه لمثل هذه الامور ، فقد كانت جميع النوافذ مغلقة بالمزاليج ولم تكن هناك علامات تدل على ان لصوصا اقتحموها .

ــ حسن . واين غرفة نوم مستر داجيت ؟

ــ انها الغرفة التى تلى المدخل تماما .

فاومأ لوبين برأسه ومضى يتأمل السقف والسور المحيط به . ثم تقدم الى البقعة التى تمتد على يسار المدخل ، واخذ يتأملها بعناية .. ثم سأل :

ــ وهل صعدت الى سطح المنزل ؟

ــ لا أعلم يا سيدي . وربما حطمها النقاشون عندما كانوا يطلون واجهة المنزل

فمشى لوبين الى الشجيرة وفحصها . وكان يبدو كأنها

وطئت بالاقدام بعنف ..

وقال لوبين : اذن فلا شك فى ان النقاشين كانوا هنا منذ ساعات لان الشجيرة ..

وتوقف عن متابعة الكلام ، وانحنى ليلتقط شيئا من بين الشجيرة والجدار .. وكان قطعة من الجص صيغت على شكل حلية .. ووضعها فى جيبه وهو يقول :

ــ هيا بنا الى داخل المنزل فانى ارغب فى ان القى نظرة على الغرفة المسحورة اولا ..

فقاده جنتجر الى داخل المنزل وهو يشعر بشيء غير قليل من الاضطراب .. وارتقيا الدرج .. ولما بلغا الطابق الثانى توقف جنتجر واشار الى احدى الغرف قائلا :

ــ هذه غرفة مستر داجيت ..

ــ حسن . سوف نلقى نظرة عليها بعد قليل . لكن اين الطريق الى الغرفة المسحورة ؟

ــ اعتقد ان هنالك درجا صغيرا فى نهاية الممر ..

ــ اذن دعنا نصعد اليها ..

وصعدا الى الغرفة المسحورة .. وكانت غير مأهولة وعارية عن كل رياش .. فالقى لوبين نظرة سطحية على الغرفة ثم تقدم من النافذة ، واطل منها الى الخارج فرأى حديقة المنزل ممتدة امامه ، ولكنه لم يهتم بهذا المنظر الجميل وتحول الى التعاريش وقال :

ــ ان هذه النافذة غير مغلقة بالمزلاج يا جنتجر ..

ثم رفع حاجز النافذة ، وهبط الى السطح وتقدم قليلا نحو السور .. وبعدئذ تحول الى جنتجر وطلب اليه اللحاق به فنفعل ، وقال :

ـ أن عثورنا على هذه النافذة مفتوحة يبرىء ساحة مسز داجيت .. لان معناه ان لصا او لصوصا سطوا على المنزل وان جوردان الجلاد هو السارق .. والدليل على ذلك ان قطعة من حلية السوار مفقودة ، واظن انها القطعة التى عثرت عليها فى الحديقة ..

فتعجب جنجر وقال : اذن كيف تصور حدوث الجريمة يا سيدى ؟ .

ـ اكبر ظنى ان جوردان الجلاد تسلق الماسورة التى تراها على مقربة حتى بلغ السطح ودخل الغرفة المسحورة من النافذة التى خرجنا منها الآن ، وبذلك استطاع دخول المنزل والوصول الى خزانة جواهر مسز داجيت ..

ـ ولكن هذا لا يفسر لنا كيف تحطم هذا العمود يا سيدى .

ـ بل انه يفسره .. صحيح أن جوردان صعد الى السطح بتسلق الماسورة ، ولكن لعله رأى ان استخدام الوسيلة نفسها فى الهبوط من اخطر بمكان .. فاستعان فى ذلك بحبل لفه حول العمود ، ولو انك تأملت العمود جيدا لرأيت به بعض الآثار التى تركها الحبل ..

ـ ومعنى ذلك ان العمود تحطم عندما كان جوردان يهبط الى الارض فتحطمت الشجيرة ؟

ـ تماما ..

فأومأ جنجر برأسه ، فقد ايقن ان استنتاجات لوبين صائبة ومعقولة ، وانه وهاركر كانا يتخبطان فى الظلام ..

وقال : ولكن ذلك لا يفسر لنا يا سيدى كيف امكن جوردان ان يصل الى محتويات الخزانة ، فانها لم تتحطم ولكنها فتحت بمفتاح ، ومعنى ذلك ان جوردان كان يحمل معه مفتاح الخزانة .

فابتسم لوبين وقال : هذه مقدمة بغير شك ..

ثم عاد الى الغرفة المسحورة .. وبينما كان لوبين يغلق النافذة اذ تهلل وجه جنجر وهتف متحمسا : اكبر ظنى انى عرفت الحل يا سيدى ..

ـ وكيف ذلك ؟

ـ عندى انه كانت هناك مؤامرة اشتركت فيها مسز داجيت والوصيف ..

ـ هلا أوضحت اكثر من ذلك ؟

ـ اعتقد انه كانت هناك مؤامرة كما تكهن هاركر .. وان محور هذه المؤامرة ان مسز داجيت وولسون كانا متحابين وقررا الفرار معا .. ولكنهما لا يملكان مالا ، ومن ثم عولا على استخدام جوردان لسرقة الجواهر على ان يستردادها منه مقابل مبلغ معين ، وبهذا تنتفى الريبة عن مسز داجيت ، فضلا عن انها تستطيع ان تحصل على مبلغ التأمين على هذه الجواهر ..

معنى هذا انك تفترض ان جوردان وولسون كانا على اتفاق ؟

ـ اعتقد ذلك يا سيدى .. واعتقد ان مسز داجيت تركت مفتاح الخزانة لولسون فاعطاه بدوره لجوردان ، وهذا هو سر سلامة الخزانة من التحطيم

ـ لكن اذا كان لجوردان شريك فى المنزل فما الذى دفعه الى تسلق المواسير فى الصعود والاستعانة بحبل فى الهبوط ، مع انه كان فى استطاعة ولسون ان يجنبه كل هذه المتاعب ؟

ـ لأن ولسون رأى ان يبعد عن نفسه كل ريبة ..

فهز لوبين رأسه وقال : ان هذا التفسير لا يوضح لنا لماذا قتل ولسون !

ـ اكبر ظني ان جوردان قتله

ـ ولماذا طالما كانا شريكين !

ـ لا يجوز ان جوردان رأى بعض الاتفاق والفوز بالغنيمة وحده !

فقطب لوبين حاجبيه ، ثم قال : لنفرض اننا اعترفنا بصحة نظريتك مبدئيا فمعنى ذلك ان مسز داجيت وولسون قررا الفرار معا ، ولكنهما رأيا اولا الحصول على الجواهر .. ولهذا دبرا خطة السرقة المزعومة حتى يتمكنا من الحصول على الجواهر والتأمين معا ، فاتصل ولسون بجوردان واتفق معه على السطو على المنزل ليلة غياب الزوجين عن المنزل ، ولكن ولسون لم يحسب حساب غدر جوردان الذى فتك به وهرب بالغنيمة وهو مطمئن الى ان احدا يشي به .. اليست هذه هي نظريتك !

ـ نعم يا سيدى .. فان مسز داجيت لن تستطيع الاعتراف بجريمة هي احد اركانها ولو كان الضحية عشيقها ، وعندى ان جوردان ان لم يتعمد قتل ولسون ، بل فقط اراد ان يسلبه وعيه ..

ـ حسن .. هل لك اذن ان تفسر لنا كيف قتل جوردان ومن الذى قتله !

ـ اعتقد ان جوردان اتفق مع مجهول ليساعده فى عمله وان هذا المجهول فتك بجوردان واستولى بدوره على الغنيمة .

ـ فهز لوبين رأسه وقال : ان هذا الايضاح لا يتفق مع الحقائق يا جنتجر .. فاذا افترضنا ان جوردان كان ضحية شريكه المجهول ، وان هذا الشريك اطلق النار على جوردان

فقتله ثم دفن جثته فى كومة السماد ..

فقاطعه الجاويش : ان هذا الافتراض يتفق مع قول مسز بريسان انها سمعت طلقا ناريا اثناء الليل ..

ـ بالتأكيد .. فانا لا انكر ان جوردان اردى قتيلا بطلق نارى ولكن ما انكره هو ان تعليلك هذا الحادث هو التعليل الصحيح .. فانا اعتقد ان الحادث نفذ طبقا لخطة موضوعة كما تقول ، لأنه اذا كان الاتفاق قد تم سابقا بين جوردان وولسون ، فان دور جوردان لم يكن يقتضي بحال ان يستعين بالشريك المجهول الذى تحدثت عنه .

ـ اذن من الذى اطلق النار عليه يا سيدى ؟

ـ انا لا اعالج هذه المسألة الآن . فقط انتقد نظريتك بصفة عامة .. فاذا كانت هناك مؤامرة كما تقول .. فلا اعتقد انه كانت هناك ضرورة لدعو جوردان للاستعانة بشريك خارجي وفي الوقت نفسه لا استطيع ان انكر ان شخصا ما اطلق النار على جوردان ، وان قاتله هرب من باب الحديقة الخلفى بعد ان استولى على الجواهر .. وسقط منه خاتم فى اثناء فراره .. وهناك نقط اخرى لا تتفق مع تعليلك للحادث .. مثال ذلك من الذى حاول قتل هاركر ؟

فهز جنتجر رأسه . وقال : اصدقك القول يا سيدى انى حائر فى ذلك ..

ـ اليس من المستبعد ان يكون المعتدى على هاركر هو قاتل جوردان ؟ .. انا لا اعتقد ان قاتل جوردان عاد ثانية الى الحديقة للاعتداء على هاركر لأنه ليس هناك ما يدفعه الى ذلك . ولهذا فان نظريتك لا تقوم على اساس سليم كما ترى .

والآن دعنى اقضي اليك بامر لا تعلمه .. ان محطم قطعة

الجص هذه تحت ثقل جسم جوردان دليل على ان الرجل يسقط من ارتفاع قليل .. واكبر ظني انه سقط من ارتفاع السطح تقريبا .

– ولماذا تظن ذلك يا سيدي ؟

– لان ظهر جوردان قد تحطم من السقطة .

– ظهره تحطم !

– نعم ؛ فعندما فحصت جثته لاحظت ان سلسلته الفقرية مهشمة .. فايقنت انه سقط فوق الشجيرة التي اريتها لك .. ولا ريب في انه كان عاجزا عن الحركة حتى جاء من رفعه منه ..

– اذن فانت تعتقد انه كان معه شريك ..

– او شركاء . ورايي انه نقل الى البقعة التي وجد فيها ، وهناك اطلق عليه الرصاص .. واعتقد ايضا ان شركاءه قتلوه حين ادركوا انه في النزع الاخير وان وجوده مشتبكا في الانظار اليهم .. وهذا ما يفسر لنا لماذا اطلق الرصاص عليه من مسافة لا تكاد تذكر ! .. على ان المسالة التي تحيرني هي محاولة قتل هاركر ..

وتريث لوبين قليلا ثم اردف : لندع ذلك مؤقتا وهيا بنا لالقي نظرة على الخزانة وهبطا الى غرفة نوم الممثلة . ففحص لوبين الفراش بعناية . كما فحص اركان الغرفة ونافذتها بدقة ، ثم ولى اهتمامه الى الخزانة ، فراى بابيها مفتوحا كما وجده بريمان وقت اكتشاف الحادث .. وبداخلها علب الجواهر الفارغة ..

وتامل لوبين قفل الخزانة ، وسرعان ما ادرك انه سليم لم تمتد اليه يد العبث ، وعندئذ ايقن ان الخزانة فتحت بمفتاح ..

الفصل التاسع

كان لوبين يتناول طعام العشاء مع مساعده تنكر . وهو [...] وقائع القضية .. وآخر الانباء التي ابلغها له [...] .. فاصغى له تنكر باهتمام ، ثم سال : وماذا يفعلون [...] في اسكتلانديارد ؟.

فابتسم لوبين واجاب : يدورون في حلقة مفرغة . وكل [...] يلقي اللوم على الاخر ان الحادث حادث سرقة ما في ذلك شك ، ولكنهم اخطأوا حين ظنوا انه مدبر من داخل المنزل ..

– وهل فرغ الطبيب من تشريح جثة جوردان ؟

– نعم ، وقال ان السلسلة الفقرية مهشمة كما قلت .. وانه لو عاش لاصيب بالفالج ، وان الوفاة نجمت من اطلاق [الرص]اص على مؤخرة الجمجمة من مسافة لا تكاد تذكر .. وبهذه المناسبة ، فقد استخرج الطلق من مخ جوردان وتبين انه طلق مسدس عيار ٣٨ وعلى كل حال ؛ لقد قدمت تقريرا برايي وسلمته للمدير ، وذكرت فيه انني اعتقد ان الادلة القائمة تكفي للتدليل على ان جوردان تسلق الماسورة المؤدية الى الغرفة المسحورة ثم هبط الى غرفة نوم مستر [...]احيت ؛ وهناك ادلى سلما من الحبال بعد ان ثبته الى قاعدة النافذة ، وانضم اليه شريكان كانا في انتظاره في الحديقة .. فقد عثرت على مجموعتين من آثار الاقدام في اسفل النافذة ، وقلت ان الشريكين كانا من اللصوص الاخصائيين في فتح الخزائن وانهما فتحا الخزانة باحداث فجوة في مؤخرها والعبث بقفلها من الداخل ولكنهم لم يشاءوا ان يتركوا اثرا وراءهم فعمدوا الى اعادة الجزء المنتزع من مؤخرة الخزانة الى مكانه مستعينين في ذلك بشريط اللصق ..

ـ وما الذي جعلك تعتقد ان الخزانة يمكن فتحها من الداخـــل ؟

ـ لقد لاحظت ان عرض الخزانة يزيد على عرض الجدار فاثار ذلك اهتمامي

ـ وكيف هرب اللصـوص ؟

ـ عندي ان الشريكين هبطا بوساطة سلم من الحبال ، فلما بلغا الارض القى جوردان اليهما بالسـلم ، ثم اغلق نافذة الغرفة ليخفي كل ريبـة ، وصعد الى سطح المنـزل ، وقد عول على الهبوط بواسطة حبل لفه حول احد الاعمدة ، ولكن الحبل خانه .. فسقط من حالق وتهشمت سلسلته الفقرية .

ـ ولكنك لم تذكر شيئا عن مقتل ولسون ؟

ـ في اعتقادي ان ولسون سمع وقع اقدام في الطـابق العلوي فصعد ليستطلع جلية الامر ففاجاه اللصوص ولطموه بهراوة من المطاط فوق راسـه وتقلوه الى الفراش ذرا للرماد في العيـون .

ـ اذن فقد كان وقع خطوات ولسون هو الذي سمعته مسز بريمـيان ؟

ـ بالتأكيد .. كما ان الطلق الذي سمعته هو الذي اطلقه الشريكان على جوردان ..

ـ وما رأيك في صوت محرك السيارة الذي سمعته ؟ انا نعلم ان داجيت عاد الى المنزل واخرج السيارة ولا شـك ان ذلك حدث قريب جدا مع الوقت الذي حدثت فيـه السرقة فما تعليلك لذلك ؟

ـ يغلب على ظني ان داجيت كان شديد الحنق بسـبب الخلاف الذي وقع بينـه وبين زوجته ، فعاد الى المنزل بدلا من ان يقضي ليلته بالمدينة ، واخـرج السـيارة من الحظيرة لانه كان مخمورا فقد اصطدم بعمود وقتـل .. وفي

رايي ايضا ان غيرة داجيت على زوجته كانت تنهش قلبـه ولا شك في ان الزوجـة كانت تتآمر مع الوصـيف بدليل الرسالة التي عثر عاركر عليها ويحتمل ان عـودة داجيت الى المنزل كانت بسبب هذه الغيرة

ـ وهل تظن انه من الجائز ان تكون مسز داجيت قد عادت الى المنزل ايضـا ؟

ـ كلا ، لا اعتقد ذلك ، وفي رايي انها صدقت حين قالت انها قضت ليلتها في منزل صديقتها ..

ـ وهل نسيت انها كانت على موعد سري مع زوجها .

ـ كلا .. ولكنها ضربت له هذا الموعد قبل ان تختلف مع زوجها

ـ معنى هذا انها لم تحقق الموعـد ؟

ـ نعم ، ويجوز ان ولسون لم يسمع ضوضاء كما قلت في البداية وانما كان في طريقه الى غرفة مسز داجيت طبقا للموعد الذي بينهما ففاجاه اللصوص وقتلوه .

ودق جرس التليفون في تلك اللحظة .. فنهض لوبين والتقط السماعة واصغى الى محدثه وقتا ليس بالقصير ثم اعاد السماعة الى مكانها وقال لمساعده :

ـ انه شارل سوريللر .. ويقول ان الرجل الذي اختفى منه امس هو جوردان وانه يعلم ان الجلاد مشترك مع احدى عصابات الجواهر وانه على وشـك ارتكاب جريمة سرقة كبرى ، ولكنه ينكر انه كان على علم التفاصيل .. وقـد طالبت اليه ان يبذل قصارى جهده الكشف عن تحركات جوردان ووعدته بمكافاة سخية ان افلح في ذلك ..

فاشتعل تنكر لفافة تبغ وقال : هل هذا هو كل ما قلتـه الجدير في تقريرك ؟

ـ كلا .. قلت ايضا انني لا اعتقد ان الحادث كان عنوا .

وانه كان بناء على اتفاق سابق بين اللصوص وبين احد
خدم منزل مستر داجيت

فحدق تنكر في وجه رئيسه وصاح : يا الله ظننت انك
صرفت النظر عن هذا الرأى فلماذا تلت ذلك ؟

— لاسباب جلية .. اولها ان العصابة التى كان جوردان
يعمل معها لم تكن لتقدم على اقتحام المنزل بغير الحصول
على معلومات معينة دقيقة ، ولن يتسنى لها الحصول على
هذه المعلومات الا بالاتصال باحد ممن في المنزل .. ولا نزاع
في ان العصابة علمت ان الزوجين سيغيبان عن منزلهما في
تلك الليلة بالذات وان هذا أنسب وقت للاقدام على السطو
على المنزل ، كما انهم كانوا يعلمون ايضا اى طراز من
الخزائن تلك التى تحتفظ مسز داجيت بجواهرها فيها ..
ولعل من البديهى ان مثل هذه المعلومات لا يمكن ان تصل
اليهم الا اذا كان لهم شريك في المنزل .. والمهم الان هو
الكشف عن شخصية الشريك الداخلى .. فاننى اعتقد
ان هذا الشريك قد خشي ان يفضح هاركر امره فعمد الى
التخلص منه ..

ففرك تنكر يديه وقال : يبدو ان هذا هو الحل الوحيد
للمعضلة . فدعنا نستعرض الخدم واحدا واحدا لعلنا
نوفق الى معرفة هذا الشريك المجهول .. من غير المعقول
ان يكون ولسون هو الشريك المجهول لانه قتل قبل الاعتداء
على هاركر وليس هناك ما يدل على أن الآنسة ماكنتير هى
الشريكة لان النساء لا يتربصن للرجال بين الاعشاب ثم يعتدين
عليهم بالوحشية التى رأيناها في حادث المفتش .. فلم يبق
اذن غير الزوجين بريمان ولكنى لا اميل الى الريبة فيهما .

— ولم لا ؟

— لانهما كانا في فراشهما معـا في وقت حدوث السرقة

ولانه لو كانت مسز بريمان مشتركة مع الجناة لما
... بالافضاء للبوليس بالمعلومات التى ابلغته بها .
... الا يجوز ان يكون بريمان شريكا مع العصابة بغير علم
زوجته ؟ .. ان ذلك يتلاءم والمكاره مع سماع ما سمعته
زوجته .. فان بريمان نفسه لم ينقض حتى الان بنبوءة لدى ال...

فهز تنكر رأسه ببطء وقال : لا أعتقد ان بريمان هو
شريك العصابة لسببين اولهما ، انه لو كان شريك العصابة
لما كانت هناك ضرورة لأن يقتحم جوردان المنزل بتسلق
ماسورة المياه الى السقف .

— هذا معقول يا تنكر .. لا اجد سببا مقبولا لا يحدو ...
— والسبب الثانى هو الذى واقف على كل ...
بريمان الى الاعتداء على هاركر فان الرجل حادث سطو
ما يحدث ، ... انه نصر على ان الحادث
لغرض السرقة ، وقد اتضح صحة قوله . فهل من المعقول
ان يفضح الرجل امر زملائه بعد ان حرص اللصوص على
بذل كل ما في وسعهم لاخفاء امرهم ؟ .. وفوق ذلك فان
الرجل يعلم ان البوليس لا يوافقه على آرائه وانهم مستمرون
في سلوك طريق خاطىء ينهض على اساس انه لم تحدث
سرقة على الاطلاق ، وان الحادث كله لا يعدو مؤامرة منزلية
ومن ثم فانه اذا كان شريكا للصوص فان من مصلحته ان
يشجع البوليس على الايمان بنظريته ..

فابتسم اوبين وقال : الحق ان هذا تعليل منطقى لا غبار
عليه .. ومعنى ذلك ان الزوجين بريئان من الجريمة .. فمن
ترى يعد ذلك ؟

فتريث تنكر قليلا ، وراح يحدق في نار المدفأة . ثم
ما لبث ان انثنى على اوبين وقد التمعت عيناه ببريق ينشف
عن الانفعال وهتف :

– بقى البستانى – البستانى ؟ !

– نعم : بقى كريسب .. الرجل الذى استخدمه ولس عقب وصوله الى انجلترا لاعداد القصر لاستقبال صاحبه .. الرجل الذى ينام فوق الحظيرة .. ويدعى انه ثقيل النوم بحيث انه لم يسمع شيئا مما دار حوله ..

.. انه الرجل الذى تبحث عنه ياسيدى .. انه هو الذى اعتدى على هاركر بغير شك .. لقد قال الزوجان لريبل انه ذهب ليبتاع بعض الاطعمة من القرية بعد الساعة الثانية بقليل وانه ركب مركبة الخباز . ويحتمل ان فى استطاعة كريسب ان يستدعى الخباز ليدل على انه ترك المركبة بعد ذلك بعشر دقائق . ثم يقول انه عاد القصر بعد حدوث الاعتداء بنصف ساعة ولكن هل يستطيع كريسب ان يحدد لنا بالدقة ماذا صنع خلال هذه الفترة ؟

– لم اسمع شيئا عن ذلك .

– اذن فما دليل براءته ؟ وهل يحتاج الانسان الى مثل هذا الوقت الطويل ليبتاع بعض الأطعمة ؟ ! الم يكن فى استطاعته ان يعود مبكرا الى المنزل ، ويتسلل من باب الحديقة الخلفى كما يفعل اغلب الخدم ، وتصادف ان رأى هاركر ينقب الحديقة . فانخلع قلبه وركبه الفزع وخشى ان يفتضح امره .. او يحتمل ان يكون كريسب هو الذى قتل جوردان ودفنه وخشى ان يعثر المفتش على الجثة فانقض عليه وحاول قتله .

وقطب لوبين حاجبيه .. ثم قال : اذا كان كريسب شريك العصابة وفاز اللصوص بالنتيجة فلماذا بقى فى القصر .. ان مرتب البستانى لا يغرى رجلا فى مثل موقفه بالبقاء فى عمله ما دام فى استطاعته الحصول على نصيبه فى النتيجة وما اظنه مبلغا يستهان به .

فهتف تنكر : تسألنى لماذا لم يبادر بالفرصة ؟ وهل وجد فرصة للرحيل ولم يرحل ثم ماذا كان يحدث لو انه بادر بالفرار والبوليس يحقق القضية ؟

– لا شك فى ان الريبة كانت ستتجه اليه فيبادر البوليس بمطاردته .

– هذا معقول ..

وفجأة وثب لوبين واقفا .. وبدا يعبر فى خطوات سريعة فصاح تنكر : الى اين انت ذاهب ياسيدى ؟

– ذاهب للبحث عن جنتجز للقبض على كريسب .. انك على حق فى كل ما قلت ياتنكر .

الفصل العاشر

ومضى لوبين من فوره الى سكتلانديارد ومعه مساعده تنكر .. وقصد الى مكتب جنتجز .. فوجده جالسا بجوار آلة التليفون وهو يلتهم قطعة من الشطير ويفترس خارطة حى الويست اند باهتمام شديد .

فسأل لوبين : ماذا تطهى ايها الجاويش ؟

وابتسم جنتجز واجاب ؟ ان بالفرن اشياء كثيرة ولكنها نصف ناضجة ياسيدى . لقد كنت على وشك الذهاب الى حى سوهو ولكنى فى انتظار رسالة من رجل فرقة السيارات المتنقلة فانهم يبحثون عن عنوان صديقنا جوردان الجلاد .

فقال لوبين : قد استطيع ان اساعدك فى هذا الاتجاه لكن فيم اهتمامك بحى سوهو ؟

فدفع جنتجز بشيء فوق المنضدة وقال : لقد عثرنا على هذا مع ورقة من ذات الخمس فى حافظة اوراق جوردان والتقط لوبين رقعة الورق القذرة وتأملها فرأى فوقها خطا يدل على ان كاتبه امى لا يحسن الكتابة فقد كان اشبه بخيوط العنكبوت .. ..

وقطب لوبين حاجبيه وقال : انى عاجز عن قراءة هـذا الخـط .

فالتقط جنجز الرقعة وهو يقول : لقد استـلزم حل طلاسمها بعض الوقت ان كاتبها يقول : « كن فى المنزل رقم 11 بشارع مرجريت بسوحو فى الساعة الثامنة بالدقة .. » فهل تعرف شارعا بهذا الاسم فى سـوحو يا سـيدى .

ـ لا اظن ان فى حى سوحو شارعا يحمل هذا الاسم ولهذا عولت على التأكد من ذلك بنفسى .. فهل توافق على رأيى يا سيدى ؟ ..

ـ ليس الآن يا جنجز ، فالواقع انى اريد منك ان ترافقنى الى جاديستيل ..

فانتعش جنجز وصاح : ارافقك ..

ـ نعم .. اذا سمحت .. فاصرف النظـر مؤقتا عن بلومسبرى فانى اريد ان تأتى معى الى هامستيد لالقاء القبض على كريسب البستانى لانه الجانى فى حادث الاعتداء عـلى المفتش هاركر .

فوثب جنجز واقفا وصاح : يا للشيطان ؟ كريسب ؟ وكيف ذلك يا مستر لوبين ؟

ـ سوف اوضح لك كل شىء ونحن فى السيارة فانى اريد ان اظفر به قبل ان يشتم رائحة الخطر فيبادر بالفرار .

واسرع جنجز يستأذن رئيسه فى مرافقة لوبين فأذن له .. وعندئذ ركب الرجال الثلاثة سيارة لوبين ، وجلس تنكـر الى عجلة القيادة ..

وبعد نصف ساعة اوقف تنكر السيارة امام القصر عـلى مبعدة من الباب العام .

وتقدم لوبين بالحارس من الباب ودق لوبين جرس الباب ، وبعد لحظات فتحه لهم بريمان ، فبادر لوبين قائلا :

ـ يؤسفنى ان ازعجك يا مستر بريمان .. هل الانسـة اكتبير بالمنزل ؟

ـ كلا يا سيدى .. لقد لحقت بمستر داجيت الى المدينة .

ـ هذا امر يؤسف له ، فقد جئنا لاستيفاء بعض امـور هامة .. حسنا .. وهل مستر كريسب هنا ؟

فهز بريمان رأسه واجاب : كلا يا سيدى .. لقد رحل .

فعض لوبين على شفته قهرا ، بينما صاح جنجز : رحل ..

ـ نعم يا سيدى ، فقد استقال من عمله وودعنى وزوجتى منذ نصف ساعة ..

ـ لكن لماذا رحل هكذا بغتة ؟

ـ لقد سئم البقاء مثلنا ، وقال ان السيد قد مات كما مات ولسون ، وليس هناك من سيوفيه راتبه ..

ـ لكن الم يكن فى استطاعته التريث حتى الصباح ؟

ـ لا ادرى .. فان زوجتى تعتقد ان فى الأمر سرا لعله يكون امرأة ..

فصـاح الجاويش : امرأة ! ولماذا ؟

ـ لان كريسب لم يصارحنا برغبته فى الرحيل عندما جاء الى المطبخ لتناول قدح من الشاى .. ولكن حدث بعد ذلك ان اتصلت بنا احدى السيدات وطلبت التحدث الى كريسب تليفونيا فاستدعيناه من غرفته فوق الحظيرة .. ومع اننا لم نسمع ما دار بين الاثنين من حديث .. الا اننا لاحظنا علامات القلق مرتسمة على وجه الرجل بعد هذا الحديث التليفونى ، ثم لم يلبث ان قرر الرحيل ..

❊ ❊ ❊

وهكذا ادرك لوبين ان الطير قد افلت من يده ..

وطلب لوبين من مستر برنمان أن يعطيه مفاتيح الغرف لالقاء نظرة عليها ، فقدمه له على الفور ..

وبينما كان لوبين ومساعده والجاويش في طريقهم الى الحظيرة ، قال لوبين بمرارة :

– لو بكرنا نصف ساعة لظفرنا باللعين .. اني واثق ان المحادثة التليفونية هي التي جعلته يبادر بالرحيل .. او بعبارة اخرى بالفرار ..

وبينما كان لوبين وزميلاه يتقدمان صوب الحديقة ، برز رجل يخرج من بين الضباب المتكاثف ، وتسلق المواسير المؤدية الى سقف مسكن كريسب ثم تريث ليجفف العرق الذى انسال من جبهته .. ثم عاد فهبط بنصفه الأعلى فوق النافذة وراح يعبث بها حتى انفتحت ، فغمغم : شكرا لله ..

وبعد لحظات ، تدلى الرجل بنصفه الاسفل فوق حافة النافذة ثم هبط اليها بجسمه كله وازاح الستار جانبا ووثب بداخل الغرفة ..

وفي تلك الأثناء وصل لوبين وزميلاه الى باب الحظيرة ففتح لوبين الباب بهدوء وطلب الى مساعده والجاويش ان يلزما جانب الحذر خشية ان يكون كريسب لم يرحل بعد كما توهم برنمان ..

ورأى لوبين الدرج المؤدى الى المسكن العلوى ، فطلب الى تنكر وجنتجر ان ينصرفا الى الحظيرة بعناية وهدوء للبحث عن الاداة التى استعملت في الاعتداء على ماركر ، اما هو فارتقى الدرج المؤدى الى الطابق العلوى في حذر بالغ .. وكان يتحسس طريقه اذ كان الظلام دامسا ولم يجرؤ على الاستعانة بمصباحه اليدوى .. ولم يلبث ان وجد نفسه في غرفة نوم صغيرة بها باب آخر يؤدى الى غرفة بها نافذة تطل على الحديقة ..

وأخرج لوبين مصباحه الكهربائى وأوقده وادار اشعته حوله ، فوجد نفسه في غرفة غطى نصف ارضها بسجادة بالية وبها منضدة ومقعد وسرير حديدى صغير وصندوق خشبى .. وكان الفراش غير مرتب ، كما كان غطاء الصندوق مفتوحا مما دل لوبين على ان كريسب تركه وهو يتعجل الفرار . كما دلته بعثرة الثياب فى الغرفة على ان الرجل كان يبحث عن شىء معين .

وترك لوبين هذه الغرفة الى غرفة الجلوس ، فرأى بقايا نار مشتعلة في المدفأة ، ولم يلبث ان احس بتيار هواء بارد يلفح وجهه .. وسرعان ما رأى نافذة الغرفة مفتوحة .. فقطب حاجبيه وغمغم :

– هذا امر عجيب .. لماذا رحل الرجل من النافذة ؟

وتحرك نحو النافذة .. وعندئذ استولى عليه شعور بالخطر المفاجىء .. فوثب جانبا والقى بنفسه فوق بطنه على الأرض .. لقد كان ذلك من حسن حظه لأن فعلته هذه جعلته ينجو من لطمة قاتلة صوبت الى رأسه غدرا فى الظلام وفى التو سمع صوت ارتطام جسم صلب بالمدفأة القريبة وتدحرج لوبين فوق الارض ، وعندئذ سمع زمجرة وحشية ، ورأى شبح ساقين فى الظلام فانقض عليهما ، وعلى اثر ذلك نشبت بينه وبين مهاجمه المجهول معركة يدوية عنيفة استعملت فيها اللكمات والسيقان وكان الغريمان يتدحرجان فوق الارض . ولاحظ لوبين ان الرجل المقاتل بارع مستميت ، وكاد ينهزم فى المعركة الساحقة لولا انه استجمع كل قواه وامسك بالرجل من عنقه واخذ يضغطه بعنف ووحشية وان هى الا لحظات حتى اخذت قوى الرجل تخور وقبضته تضعف .

وفجأة .. انقض الرجل على لوبين ، فانتزع يديه من حول

عنقه في قوة ثم عضه بوحشية ، فاحس لوبين بالم قاتل وتراخت يده الى جانبه وانتهز الرجل هذه الفرصة ، فانبعث واقفا وقفز الى النافذة .. ثم اختفى في الظلام .

وجر لوبين نفسه نحو النافذة في حركة غريبة يتدحرج فوق الارض ، ثم يبقى هناك بضع لحظات لم يلبث ان انتفض بعدها واقفا واندفع مبتعدا ..

ومد لوبين يده في جيبه واخرج مسدسه ، واطلق منه طلقتين بيد مرتعشة ولكنه سرعان ما ادرك ان يده الجريحة قد خذلته في اصابة الهدف ، اذ لم يلبث الهارب ان اختفى عن عينيه .

واستند لوبين الى الجدار .. وفي الحال فتح باب الغرفة وانبعث من ورائه ضوء قوى كان صادرا من مصباح جنجر اليدوى .

واندفع تنكر والجاويش داخلين الى الغرفة .. ورأى اولهما الدخان يتصاعد من ماسورة المسدس الذي كان لوبين لا يزال يحمله في يده فصاح :

— يا الله . ! ماذا حدث ياسيدى ؟

فدمدم لوبين بصوت خافت : لقد هرب اللعين من النافذة فاختطف تنكر المسدس من يد لوبين ثم اندفع نحو النافذة فتسلقها ووثب الى الارض ولكنه لم يستطع ان يرى شيئا فقد كان الضباب كثيفا والظلام دامسا ، ومع ذلك فقد اخذ يطلق النار عفوا لعل وعسى ان يصيب الهدف .

وفي تلك الاثناء ادار جنجر مفتاح النور في الغرفة ، فترنح لوبين حتى بلغ مقعدا فتهالك فوقه والدم ينزف من سبابته ..

وقال : اني آسف يا جنجر فقد استطاع اللعين الافلات في اللحظة الاخيرة ..

فقال الجاويش بغضب : هذا لا يهم . لكن ما الذي حدث

— يبدو ان الرجل عاد الى المنزل في طلب شيء هام يبه .. ودخل من النافذة ، ومن سوء الحظ انني لم ارتب ن وجوده فانقض علي من الخلف . والقد قاتلني بوحشية وفي كل حال اظن اننا عثرنا على السلاح الذي استعمل في مهاجمة هاركر . ولو بحثت بجوار المدفأة لعثرت عليه ..

وسرعان ما عثر جنجر على قضيب حديدي صغير وتأمل جنجر القضيب بغيظ .. ثم لاحظ ان لوبين يتألم من اصبعه ، فاخرج من جيبه زجاجة صغيرة ملأى بالويسكي وقدمها له .. وبينما كان لوبين يجرع بعض محتوياتها اخذ الجاويش يلقي نظرة سريعة على ما حوله .. ولم يلبث ان عثر فوق المدفأة على صورة باهتة لرجل غليظ العنق كثيف الحاجبين كان يجلس فوق مقعد وقد وقفت بجانبه امرأة بدينة ..

فقال : سآخذ هذه الصورة لعلها تفيدنا في البحث .

وما كان لوبين يلقي نظرة على الصورة حتى صاح : ولكن هذه صورة هوبي كريشي ..

فدهش الجاويش وقال : ومن هو كريشي هذا ؟

— مجرم كانت لي معه جولة انتهت بسجنه سبع سنوات بتهمة سرقة بالاكراه : ولقد كان هاركر محقق القضية .

وقطب لوبين حاجبيه وقال : اذا كان كريسب هو كريشي فاني لا افهم لماذا لم يعرف هاركر عندما رآه ، وبخاصة ان الرجل معروف بمشيته العرجاء ..

فقال جنجر : ولكن هاركر لم ير كريسب يا سيدى .. فقد كنت انا الذي استجوبته ..

— اذن فقد عرفنا سر الاعتداء على هاركر .. لقد خشي كريشي ان يعرفه هاركر ، ولكنه لم يكن يخشاك لانك لا تعرف شيئا عنه ، ومن ثم فانه اعتدى على المفتش

ليتجنب الفضائح امره .. ولقد اصبحت الآن واثقا من ان العصابة اتصلت بكريش ، اما عن طريق جوردان ، واما مباشرة ، واتفقت معه على الخطة التي تسلكها في السطو على القصر ، ولكن الامور لم تسر وفق ما كانوا يشتهون ، فسقط جوردان من حالق .. و ..

وفي تلك اللحظة مزق الفضاء صوت صفير ، فاندفع جننجز الى النافذة واطل منهـا فرأى تنكر ينظر الى اعلى .. فسأله: هل ظفرت به ؟

– كلا ؛ فقـد استطاع الافلات ..

وعاد تنكر الى الغرفة ، وكان لوبين قد استرد بعض قواه ؛ فقصد ثلاثتهم الى المنزل حيث اتصل الجاويش بروساله تليفونيا وافضى اليهم بما حدث ؛ وان هي الا لحظات حتى كانت اوصاف هوبي كريش قد اذيعت على فرق البوليس راكبة السيارات ..

وتحول جننجز الى لوبين وسأله : والى اين ستذهب الآن ؟

– الى هوكستون ..

فدهش تنكر وسأل : ولماذا ؟ هل تريد مقابلة سويلز ؟

– كلا ؛ ولكني اريد ان القي نظرة على العنوان الذي ذكره لي ..

– اتعني عنوان جوردان الجلاد ..

– نعم .. لقد كان الرجل يعيش بمفرده ، ويحسن ان نفتش منزله لعلنا نعثر على ما يفيدنا في بحثنا ..

واستقل ثلاثتهم سيارة لوبين وانطلقوا بها في الضباب الى شارع ضيق في حي هوكستون ، فاوقف تنكر السيارة عند اول الشارع ..

وهبط الرجال الثلاثة من السيارة وتقدموا حذرين نحو

بعض المنازل وكان مصمتا ، وحاول لوبين ان يفتح الباب فالفاه مغلقا ؛ وعندئذ طرقه بعنف عدة مرات ولكن عبثا .

ولم يجد لوبين مفرا من استخدام القضيب الحديدي الذي حاول كريش قتله به في فتح احدى نوافذ المنزل المطلة على الشارع ، ثم تسلق النافذة ووثب الى داخل الغرفة ، وتقدم من بابها وفتحه ثم عبر الدهليز وفتح باب المنزل لزميليه فدخلا ..

وساروا الى المطبخ في مؤخرة المنزل .. فلما بلغوه .. فتح لوبين الباب وهو يهمس مطالبا جننجز بان يعيره مصباحه الكهربائي ، ولكنه ما كاد يضيئه ويميز ما حوله حتى اطلق صرخة نافذة وتراجع الى الوراء كأنما اصابته لطمة قاسية .

وهمس : يالـلسماء ! ما هذا ؟

وبقى يحلق فيما امامه في فزع .. ثم افسح الطريق لزميليه . وعندئذ رأيا منظرا جعل الدم يفر من وجهيهما .

رأيا رجلا ملقى على وجهه وهو غارق في بركة من الدماء .. وكان الدم ينزف من ثقب في مؤخرة الجمجمة مما دلهم على ان الرصاص اطلق على الرجل من قرب كما حدث في مصرع جوردان ..

وسلط لوبين اشعة المصباح الى وجه القتيل . ثم شهق وقال :

– انه هوبي كريش !

الفصل الحادي عشر

احدثت هذه التطورات السريعة المفاجئة اثرا عظيما في دوائر اسكتلنديارد ولم ير المدير مفرا من استدعاء لوبين لمشاورته في هذه التطورات .

قال له :

- ها نحن بصـــدد جريمتى قتل . وشروع فى قتل .
ومصرع رجل امريكى محترم .. كل هذا فى غضون ساعات
معدودات .. ولا عجب فى ان الصحف بدات تشن علينا حملة
جائرة .. وانه لمن الواجب علينا ان نقوم بعمل حاسم للانقاذ
على سمعتنا ..

فقـال اوبين :

- انك على حق .. فهذه الحوادث ليست حوادث سرقة
جواهر عادية . ولا شك فى ان مرتكبيهـا من اخطر القتلة
والسـفاكين .

- هل تظن ان هذه العصابة ســعت الى توظيف كريشر
فى منزل داجيت ؟

- لم يعد يساورنى ادنى شك فى ذلك .. وهناك فكرة
تدور فى راسى مؤداها ان افراد هذه العصابة من الامريكيين

- ولمـاذا ؟

- لانه ليس بين سارقى الجواهر فى انجلترا قتلة سفاكين
دماء ، فى حين اننا حيال عصابة من القتلة الخطرين .. وليس
هناك ادنى شك فى ان الرجل الذى قتل جوردان هو الذى
قتل كريشر وبنفس السلاح ..

- وما هو سبب القتل ؟ ..

- عندى انه على اثر ما حدث فى منزل كريشر بادر
الرجل بالفرار الى منزل جوردان وهناك حدث شركاءه بما
وقع له فتملكهم الذعـــر وادركوا ان كريشر اصـــبح خطرا
يتهددهم فقتلوه ليـامنوا الخــطر ..

- وما الذى جعل كريشر يذهب الى منزل جوردان مباشرة ؟

- يغلب على الظن انه كان على موعد هام هنـاك ، فقد
اتصلت به احدى السيدات كما قلت لك ، وقد تبين انه
كان شديد الاضطراب بعد هذه المحادثة .. وانه اســتقال

من منصبه فورا وحصل امتعته ورحل .. وفى رأيى ان
العصابة بدات تدرك ان كريشر هو مصدر الخطر القائم
وستدرجته الى منزل جوردان وهنـاك قتلوه كما قلت ..
واعتقد ان الرجل استقل سيارة عقب فراره من المنزل بعد
معركـته معى ، ولعل هـذه السيارة كانت فى انتظاره ولعل
سائقها اطلقهـا باقصى سرعتها فسبقنا الى الوصــول الى
منزل جوردان بوقت جعـل العصابة تقتل الرجل وتهرب
قبل وصولنا دون ان يتركوا خلفهم اثرا ينم عليهم ..

- وما الذى جعلهم يختارون منزل جوردان لارتكاب
جريمتهم ؟

- سببان .. اولهما انه خال من السكان .. وثانيهما انهم
كانوا يحتفظون بالمفتاح ..

- معنى هذا انهم فتشوا جيوب جوردان واخذوا المفتاح
ولكنهم نسوا ان ياخذوا حافظة نقوده والرسالة التى بها ..

- آه ! بهذه المناسبة ، ماذا تم فى امر هذه الرسالة ؟

فقطب المدير حاجبيه واجاب : لم نجد شارعا فى سوجر
باسم شارع برجريت ، ولكن هناك مثل هذا الشارع
فى بلومسبرى ، وقد اتضح ان هذا المنزل تملكه سيدة فقيرة
لا غبـــار عليهـا ..

فاوما لوبين براســه وقــال :

- هذا ما توقعته ، واكبر ظنى ان لهذه الرسالة معنى
غير الذى يبدو لاول وهلة .. فهل تسمح لى بفحصها ؟

فامر المدير من جاء بالرسالة وقدمها للوبين الذى تاملها
طويلا ثم هز راســـه وقـال :

ان بعض الكلمات مشطوب والبعض الاخر غير مقروء ..
وبهذه المناسبة : حبذا لو امكن التاكد مما اذا كانت هذه
الرسالة بخط جوردان ام لا ..

فقال المدير : لقد عرفنا ان لجوردان اختا وانه كان يراسلها فاذا اردت معرفة عنوانها فاليك هو ..

واعطاه العنوان ، وعندئذ استأذن لوبين في الاحتفاظ بالرسالة لاختبارها في منزله ، فأذن المدير له ..

والتقط لوبين سماعة التليفون واتصل بمساعده تنكر واعطاه عنوان اخت جوردان وطلب اليه زيارتها بغير ابطاء والحصول منها على رسالة بخط جوردان ..

ثم تحول الى المدير وقال له : لو ان هذه الرسالة كانت مكتوبة بخط جوردان فان ذلك لن يفيدنا كثيرا في بحثنا ، اما اذا كانت مكتوبة بخط شخص آخر فربما انار لنا ذلك السبيل قليلا .. على انه ينبغي علينا ان نحاول معرفة الاشخاص الذين كان جوردان يعمل معهم .

وعلى اثر هذا الحديث انصرف لوبين مع مدير مكتب اسكتلانديارد ..

كان يشعر بأن القضية ازدادت غموضا بعد قتل جوردان كريسب ، وانه لم يعد ثمة دليل يمكن ان يستخدم كنقطة اولية للبحث ..

قال له تنكر ذات مرة : في رأيي ان العصابة لا تتخلص من المسروقات في انجلترا وانما ترسلها الى القارة الامريكية لتباع هناك .

وكان هذا هو رأيه ايضا . ولكن اكثر تفكيره في تلك اللحظة كان منصرفا الى الرسالة الغامضة التي وجدت في حافظة اوراق جوردان .

وكانت سيارة الاجرة قد اقتربت من منزل لوبين . فرأى لوبين فتاة شقراء تخرج من منزله لتسير على عجل ثم تستقل سيارة كانت في انتظارها وتنصرف ..

وابتسم لوبين وتمتم :

ـ لا شك في انها احدى صديقات تنكر !

وصعد درج منزله في بطء ، ولما قابلته مديرة المنزل سألها :

ـ من كانت الزائرة يا مسز بيردل ؟ اكانت احدى صديقات تنكر ؟

ـ كلا يا سيدي .. لقد استفسرت عنك وقالت ان اسمها جيسيكا سميث ، فقطب لوبين حاجبيه وقال :

ـ لست اعرف فتاة بهذا الاسم .

ـ ولكن يبدو انها تعرفك جيدا يا سيدي .. ولقد سألتني ان كنت في المدينة او لا تزال في عطلتك ، فقلت لها انك لست بالمنزل وانك لست في عطلة .

ـ وماذا قالت ؟

ـ قالت لي انك تعتزم السفر في عطلة .. فلما سألتها من اين لها هذه المعلومات ، ضحكت وقالت انها معلومات صحيحة على كل حال .. ثم اعطتني طردا صغيرا هو هذا ..

وتعجب لوبين للامر ، واخذ الطرد من مديرة المنزل ثم صعد الى غرفته ..

وكان الطرد صغيرا ومختوما بالجمع الاحمر ، فتأمله لوبين بدقة ثم فض الاختام فاذا بداخل الغلاف صندوق مصنوع من الابنوس على شكل صندوق الموتى .. ففتحه

وكان الطرد صغيرا ومختوما بالجمع الاحمر .. فتأمله

وهو مشمئز فوجد بداخله قصاصة من الورق كتب عليها بحروف التاج كلمة : انسحب !

وبجوار الرسالة عثر لوبين على طلق نارى فارغ عيار ٣٨ !

الفصل الثاني عشر

عندما عاد تنكر من رحلتــه الى والوورث رود وجد ارسين لوبين منشرح الصدر بادى الاغتباط .. فسأله :

– يبدو انك شديد الاغتباط يا سيدى فهل من انبــاء ســارة ؟

– الى حـد ما .. فان هناك من يفكر فى اقناعى بالتقاعد مبكرا ..

– لست افهم ما تعنى يا سيدى .

– ما اعنيه ان هنــاك من يدبر محاولة لاغتيــالى .

فصــاح تنكر مبهـوتا :

– ماذا تقــول ؟

– اقول انهم سيعملون على اغتيــالى .. اذ يبـدو انهم شعروا اننى اصبحت الآن مصدر الخطـر الذى يتهددهم .. فعدلوا عن انذارى بالانسحاب ، فان رفضت قتلونى برصاصة من عيــار ٣٨

وقص لوبين على مساعده قصة الفتاة التى زارت منــزله وتركت له الانذار .

فقــال تنكر :

– ان الموقف يستحق اكثر من الاستحقاق يا سيدى .

– تعنى ان القــوم يعنـون ما يهددون به ؟

– نعم .. انهم الا اذا تركتهم وشأنهم ..

– ومعنى ذلك انهم خائفون منى ؟

– هـذا واضح .

– حسن .. سوف نرى .. ومهما يكن من امر فانى شاكر للزائرة المجهولة هذه الزيارة لانهـا اكدت اعتقادى من ان العصابة امريكيــة لان طريقــة الانذار التى لجأ اليهـا

تتفق تماما مع الوســـائل الامريكية وبخاصة المستعملة فى شيكاغو .. والآن ماذا انتجت مهمتك ؟

– لقد قالت اخت جوردان وسلمتنى رسالتين وصلتا اليهـا من اخيهـا فى الاسبوعين الاخيرين بغير اعتراض او تردد ..

وقدم تنكر الرسالتين الى لوبين . فاخذهما منه ودخل الى معمله الكيمائى ففحصهما ..

فايقن انهما مكتوبان بخط واحد .. ثم بدأ يفحص الرسالة الغامضة وسرعان ما اتضح له انها مكتوبة بخط جـــوردان :

– لا ريب فى ان لهذه الرسالة معنى آخـر غير المعنى الذى يبدو لاول وهلة والدليل على ذلك انه لا يوجد فى حى سوهو شارع باسم شارع مرغريت ..

وضع لوبين الرسالة تحت الميكروسكوب وبدأ فى بحث شــاق استغرق اكثر من نصف ساعة .. ثم نهض عن مقعده . وخرج الى غرفة الجلوس وقــال لمســاعده :

– عليك باعداد بعض الثياب فى حقيبة . ثم اذهب واعد الســيارة لرحلة قصيرة .

ددهش تنكر وصاح : استرحل ؟ لكن الى اين ؟

– سنذهب الى الشاطىء ، وانى افضل الذهاب الى كنت

– اتعنى انك سترحل فى عطلة ؟

فابتسم لوبين وقــال :

– كلا .. انى ذاهب للعمــل فيما اعتقد

وبعد دقائق معدودات ، استقل لوبين ومساعده السيارة وانطلقا بهـا فى طريق كنت

وبقى لوبين ملازما الصمت فترة من الوقت حتى خرجت

بهما السيارة من لندن وقطعت شوطا بعيـــدا من طلبها الى كنت .. ثم قال :

ــ ما رأيك فى كأس من الشراب فى حانة النهر .

ووافق تنكر ، وكانت حانة النهـــر هـــذه خارج مدينة ميدستـــتون .

وما هى الا لحظات حتى كان لوبين ومساعده يجلســـان امام المدفأة فى حانة النهـــر وامامهما قدحان من الخمر المعتق .

وكان تنكر لا يزال حائرا من تصرف لوبين .. ولم يخف على لوبين فقـــال له مطمئنا :

ــ لا تخش يا تنكر فانني لم افكر بعد فى التقـــاعد ، او بعبارة اخـــرى انني لم افكر فى الهـــرب بعـــد ان تسلمت الدار العصابة .. الواقع اننـــا الان فى طريقنا الى مهمـــة محفـــوفة بالمخاطر ..

فقـــال تنكر

ــ ما زلت فى الظلام يا سيدى !

ــ اتذكر الرسالة الغامضة التى عثـــر البوليس عليها فى حافظة أوراق جوردان .. ؟ لقد قلت لك ان لهـــا معنى آخر غير المعنى السطحى ، ولقد استطعت أن افك طلاسمها وانا فى العمل ، واستخلصت معناها الحقيقى وهـــو : بياتريس ؟ .. خليج مرجريت .. الســـاعة الثامنـــة مساء ..

وبياتريس هذا اسم قارب بغير شك .. ومعنى ذلك ان كاتب الرسالة يطلب من المرسل اليه مقابلتـــه فى هـــذا القارب الراسى فى خليج مرجريت بكنت فى الساعة الثامنـــة مســـاء .

فاعتدل تنكر فى مجلســـه وقال : ان هذا الاكتشـــاف على جانب عظيم من الخطورة ..

فجرع لوبين ما بقى فى كأسه من خمر ونهض واقفـــا وهـــو يقـــول :

ــ ما زال امامنا متسع من الوقت .. ان خليج مرجريت منطقة صغيرة بالتكرو ..

وكف لوبين بغتـــة عن متابعة الحديث ثم امسك بذراع تنكر وجذبه بعنف وهو يهمس :

ــ اسرع وادخـــل من هذا البـــاب !

وفى لمح البصر اختفى لوبين ومســـاعده فى غـــرفة جانبية مظلمة ..

وهمس تنكر :

ــ ما معنى هـــذا بحـــق السماء ؟

ــ صه ايها الاحمق وحذار من الكلام بصـــوت عال !

ــ لكن ماذا حـــدث ؟

ــ الا ترى الفتـــاة التى دخلت الحانة الان ؟ انهـــا جيـــسيكا سميث ؟

فدهش تنكر وغمغم

ــ جيـــسيكا سميث ؟

ــ نعم ، ومعها رجلان اعتقد انهما الرجلان اللذان نبحث عنهما ، اصمت .

وبعد قليل تنفس لوبين الصعداء وقال لمساعده :

ــ لقد فضلوا الجلوس فى الغرفة المجاورة .. لعـــل الفتاة وصاحبيها فى طريقهما الى خليج مرجريت ، فهلم بنا نخـــرج لعلنا نستطيع ان نسترق السمع لما سيقولون

ولم يكن يفصل بين الغرفتين غير حاجز قصير ، فتطلع تنكر من وراء حافة الحاجز فرأى صورة الفتاة وزميليهـــا مرسومة على المرآة الجانبية ، وكان احد الرجلين فى حـــوالى الثلاثين من عمره ، ضخم البنيان ، تبدو عـــلى وجهه علامات

الشراسة والخطورة ؛ واما الآخر فكان طويل القامة يضـــع
نظـــارات فوق عينيـــه
واما الفتاة فكانت شقراء كمـــا قال لوبين ، وكانت نحيفة القـــوام ولكنها كانت على جانب كبير من الجمال
ولاحظ لوبين ومساعده انه كان بين صاحب الحانة والفتاة معرفة سابقة اذ سمعاه يسألها :
— هل انت ذاهبة الى باريس مرة اخـــرى ؟
— نعم .. ولفترة قصيرة ولو انى لا اعتقـــد ان هـــذه الرحلة ستكون ســـارة
— يؤسفنى ان اسمع هـــذا القـــول .. لكن لماذا ؟
— لأننى ذاهبة بقلالى الى هنـــاك ..
وضحكت فضحك الرجل ايضا ..
وتحولت الى الرجل القصير وقالت :
— دعنى اقدم لك مستر بينكس ملك البرالدى ياجو ..
وانت يامستر بينكس دعنى اقدم لك اعظم رجل لدى .. انه من فورنتو بكندا وهو لا يفتأ يبدى ناقتـــه ورغبته فى العـــودة الى بلاده
وضحكت مرة اخرى ، فقال صاحب الحانة :
— انا لا اعرف شيئا عن كندا ، ولكن ابنة اخت زوجتى رحلت الى وينيبيج لتتزوج رجلا هناك واعجبتها بلادكم ايمـــا اعجاب .. فهل اعجبتك انجلترا يا سيدى ؟
— ان البلاد نفسها لا غبار عليها ، ولكن مناخها لا يلائمنى لانه مشبع بالرطوبة .
واستمر صاحب الحانة يتحدث اليهم فترة اخرى ثم انصرف ..
وكأنما لم يرتح جو الى حديث الفتاة مع بينكس . اذ لم يلبث ان قال :

— لماذا لا تكفى عن هذه الثرثرة يا صادق ؟
فصاحت مغضبة : ماذا تعنى ؟ اننى لم اقل شيئا يستحق لوم .. يبدو انك بدات تفقد السيطرة على اعصابك ..
— لقـــد عزمت على الرحيل بعد عبور الفتاة ؛ فهـــل ترافقنى بالباص ؟   — هلما بنـــا ..
ونهض الرجل الثانى والفتاة وغادر ثلاثتهم الحانة الى السيارة التى جاءوا بها . فاخذ لوبين يراقبهم من النافذة حـــذر ..
فسأل تنكر هامسا : وماذا سنفعل الان ياسيدى ؟
سنعقبهم بغير شك .. فاستعد .
وما كادت سيارة الأمريكيين تبعد عن الحانة حتى وثب لوبين ومساعده الى سيارتهما واطلقاها فى اثرهم .
وقال تنكر : هل انت واثق من ان هذه الفتـــاة هى جيسيكا سميث ؟ ..
— نعم . فقد عرفتها من ساقيها ، فانى سريع الملاحظة من هذه الناحيـــة .
— وهل تعتقد ان احدهما هو قاتل جوردان ؟
— بكل تاكيد .. وعندى انهم سيعبرون القنـــال الى فرنسا .. وان تفسيرى للرســـالة التى وجدت فى جيب جوردان كان صحيحا .
وظلت المطاردة فترة طويلة . حتى اذا بلغت السيارتان مدينة دوفر اوقف شرطى المـــرور سيارة لوبين ، فعاقهما ذلك عن ملاحقة السيارة الاخـــرى ، ولما سمح له بالمـــرور كانت السيارة قد اختفت عن الانظار ..
وقال لوبين : باللعين .. لقد افقدنا فرصة ذهبية .
فقال تنكر : لا بأس فسنلحق بهم فى الميناء .. انما الشىء الذى يحيرنى هو لماذا جاءوا بالسيارة ؟

ـ لعلها اسباب خاصة ؟

ـ وهل تظن ان للانهم يعتزمون عبــــور القنال ، وان احدهم سيعود بالســيارة ؟

ـ قد تكون الفتاة هي التي ستعبر القنال وحدها ، وقـد يعبره معها جو واظنك سمعت صاحب الحالة يســـألها ان كانت ستعبر القنال مرة اخرى ومعنى ذلك ان الفتاة عبرته مرة او مرات من قبل ..

ـ هذا صحيح .. لكن لنفرض ان اثنين منهما ركبا القارب وبقى الثالث ليعود بالسيارة ، فكيف ستتصرف ؟

ـ كنت افكر في ذلك .. يجب علينا ان نفترق في هـذه الحالة ، فاركب انا القارب وتتبع انت من يبقى في السيارة .

ـ هل تعتقد ان الفتاة هي التي تتولى تصريف غـــنائم العصابة ؟

ـ هذا امر محتمل للغاية ، ويحتمل ايضا ان يكون معها الان بعض جواهر مســـز داجيت .. وحين اركب القـــارب سأتصـــل بمدير اسكتلانديارد وافضي اليه بما لـدى من معلومات ، واطالبه بالاتصال بالبوليس الفرنسى فورا ..

وحين بلغ لوبين مرفا دوفر ، شعر بخيبة امل كبيرة لانه لم يجد للسيارة البويك اثرا ..

وعض على نواجذه ، وترك السيارة في حراسة تنكر ، واستأذن في الصعود الى القارب الذى سيقطع القنال ، وبحث بين راكبيه فلم يجد الفتاة ورفيقها اثرا ، فعاد الى تنكر وهو محنق ..

فقال تنكر : لعل الفتاة عرفت سيارتنا وهي واقفة امام باب الحانة فأدركت اننا نجد في اثرها فضللتنا ..

فركب لوبين السيارة وهو يغمغم : شدما اعجب ! هلم بنا

ـ لا اظنك ستعود الى لندن ..

ـ كلا بالطبع .. سنذهب الى مرفا مرجريت فقد كان هو هدفنا الاساسى ، فربما كانت الرحلة الاخيرة خدعة ..

ـ ولماذا تتوقع ان تجد هناك ؟

فهز لوبين كتفيه واجاب : ستجد زورقا اسمه بباريس ٢ ورجلا اسمه شارب !

واطلق تنكر السيارة بأقصى سرعتها ، وبعد عشرين دقيقة بلغا الطريق المؤدى الى مرفا مرجريت الصـــغير ، وكان في الطريق وابور زلط ..

واوقف لوبين سيارته في منطقة كثيرة الظل واطفأ انوارها ثم وثب منها وارها الى مساعده ان يتبعه ، وانطلقا الى الميناء

ورأيا قاربي صيد مربوطين الى الشاطىء .. فأشـــار لوبين الى احدهما وقال : انظر ! لقد كان استنتاجي صحيحا فاسم هذا القارب بباريس ٢ كما ترى ..

ـ فوافق تنكر برأسه ، فقد كان الاسم منقوشا فوق احد جانبي القارب بحروف كبيرة .. وبجوار اسم صاحبه : س . شـــارب ..

وغمغم تنكر : لقد اصبت الهدف ياسيدى . ولكنى لا اجد للسيارة البويك اى اثر .

ـ صه فانى اسمع صوتا .. هلم بنـا نختبىء !

والتصقا بجدار المرفا .. وحبسا انفاسهما .. وما هى الا لحظات حتى رأيا رجلا يبرز من قمرة القارب . وكان متين البنيان يدخن لفافة تبغ .. ثم تقدم من حاجز القـــارب وتطلع الى الشاطىء كما لو كان يتـــوقع قـــدوم احد .

وتصادف ان جذب الرجل نفسا من لفافته فتوهجت نارها وكشفت عن وجهه . فعرفه لوبين وتنكر .

لقد كان باتسن ..

وادرك تنكر لماذا فشل في العثور على الفتاة ورفيقيها في دنفر .. فقد جاءت السيارة البويك الى مرفأ مرجريت ، اذ كان راكبوها على موعد مع قارب مستر شارب .. لكن من هو مستر شارب هذا ؟ ..

قال تنكر : شدما اعجب اين ذهبت السيارة براكبيها الاخرين !

— صه .. هاهو ذا احدهما قادم :

وسمع لوبين ومساعده وقع اقدام مقبلة ورأيا جو يقترب من المرفأ

فخف باتسن لاستقباله فقال له : هل اعددت كل شيء يا باتسن ؟

— نعم .. ان صاحبنا مستغرق في نوم عميق لن افيق منه قبل انقضاء عدة ساعات .. واعتقد انه يحسن ان نرحل الان .. لكن اين سادى ؟ ..

— انها في الانتظار بالسيارة . وسأذهب لاحضرها .. لكن هل انت واثق من ان صاحبنا هذا لن يسبب لنا اية متاعب ؟

— لا تخش شيئا .. هيا اذهب واحضر سادى ودعنا نرحل واسرع جو عائدا من حيث اتى .. ثم عاد بعد خمس دقائق ومعه الفتاة ..

وسمعها لوبين تسأل جو في اضطراب : اين باتسن ؟

— هيا اصعدي الى القارب ولا تكثري من الثرثرة ..

فبدا الجزع على سادى الشعرة ومع ذلك سكتت .. لكنها عبرت لوح الخشب الممتد بين الشاطىء والقارب ثم اختفت بداخل القمرة . وعندئذ دبت الحياة في محرك القارب فايقن لوبين ان العصابة على وشك الفرار .

وراى باتسن يقف الى الدفة .. وسمعه يسأل جو :

اين سادى ؟ ..

— في القمرة .. هلم بنا نرحل .. اسرع يا باتسن .

— يخيل الي انك خائف .. لكن هل ارضيت صاحب السيارة ؟

بالطبع .. انه لم يجد سببا للتذمر فقد تركت له عشرين جنيها في سيارته . وفجأة احس تنكر بيد لوبين القبض على ذراعه في عنف وسمعه يهمس قائلا :

— اتبعني ! اسرع

ورأى تنكر قطعة من شراع تنتشر في احد اجزاء سطح القارب .. ولما كان جو وباتسن غير ناظرين في هذا الاتجاه فقد انتهز لوبين ومساعده الفرصة وعبرا اللوح الخشبي واختبآ خلف هذا الستار

وهمس تنكر : لعلك لا تعتزم الرحيل معهم !

— ولم لا .. اين مسدسك ؟ — في جيبي ..

— اذن اخرجه وكن مستعدا فقد نحتاج اليه فجأة

وساد الصمت .. ثم زحف لوبين الى الخلف في حذر شديد ، ولكنه لم يلبث ان جمد في مكانه وهمس : الا يحق الشيطان .. !

فهمس تنكر بدوره : ماذا حدث ؟ ..

ولم يجب لوبين ، فقد احس بيد باردة ، كأيدي الاموات تلمس وجهه ، فاقشعر بدنه ، ومضت لحظات قبل ان يستعيد سيطرته على اعصابه ، ويخرج مصباحه الكهربائي ويوجه شعاعه الرفيع الى ما بجانبه .

وهمس في اذن مساعده : تعال وانظر ما هذا ؟

واطل تنكر برأسه .. فرأى رجلا مشدود الوثاق باحكام وكان مكمم الوجه ، بينما كان الدم يتدفق من مؤخرة رأسه .. وكان وجهه مصفرا كوجوه الاموات ..

يهمس تنكر بصوت مبحوح :
ـ اكبر ظنى انه مستر شارب
وسمع لوبين ومساعده وقع اقدام مقبلة .. ورايا جو
يتلفت حوله في قلق واضطراب ثم يقول لصاحبه :
ـ خير لنا ان نبادر بالرحيـــل
وبدأ القارب يتحرك مبتعدا عن الشاطئ،
وقـــال جو :
ـ انه قرار موفق فيما يبدو لى ؟ ..
ـ الم اقل لك انه سيكون كذلك .
ـ والى اين نحن ذاهبون الان ؟
ـ الى ويميوه .. وسوف اعرف الأضواء حين يقع
بصرى عليها .. وسننتظر حتى الساعة الثانيـــة عشرة ثم
نعطى الاشـــارة
ـ وماذا سيحدث عندئذ ؟
ـ يأتى دابونت ويأخذنا وستكون فى انتظارنا سيارة .
ـ اليس هناك خطر من جانب خفر السواحل ؟
ـ كلا .. مطلقـــا ..
ـ وماذا سيحدث للقارب بعد ذلك ؟
ـ هذا من شـأن دابونت ..
فضحك زميله وقال : حقا لقد اعددت للامر عدته يا باتش
فابتسم الاخر واجاب : انى لا اترك شيئا للصدف ..
ـ وما رأيك في شارب ؟
ـ اوه ! سوف نقذف به الى عرض البحر ، فهذه اسلم
وسيلة لضمان صمته .. الم نفعل ذلك مرتين من قبل لنامن
صمت جوردان وكريش ؟
وتطلع تنكر الى لوبين بنظرة ذات مغزى ..
وبدا لوبين يتحرك بحـــذر .. واخذ يتحسس موضـــع

...ورواه من المعطف كان قد رآها عندما هبط الى القارب ..
...لما وجدها اعطاها لتنكر وقال له :
ـ احتفظ بها خشية الطوارئ، فانى اعتزم الظفر بالرجلين
... قيد الحيـــاة ، ولكن استعمل مسدســـك اذا استدعت
الضرورة ذلك
واخذ لوبين يزحف فوق بطنه بوصة فبوصة حتى بلغ
حلقتى نجاة كانتا تفصلان بينه وبين جو وباتش ، ثم اخرج
مسدسه من جيبه وصاح فجأة : ارفعا ايديكما فى الهـــواء
والا اطلقت النـــار عليكما ..
وذعر الرجلان وهما واقفين فرايا مسدس لوبين مصوبا
نحوهما ، فاستولى عليهما الفزع ثم قال احدهما :
ـ حسنـــا .. لا تطلق النار ايها الزعيم ..
وكان الرجل يتكلم بهدوء عجيب جعل لوبين والنســـاة
الحذر ، فانقض عليه الرجل الآخر بغتة واطار المسدس
من يده ..
واشتبك الرجلان في معركة حامية .. وعندئذ برز تنكر
من مخبئه واهوى بالهراوة فوق رأس الأمريكى فسقـــط
فوق الأرض فاقد الوعى
واستدار تنكر فى حركة خاطفة الى الالجو .. ولكنه وجد
الرجل ينتفض من فرط الخوف ..
ونهض لوبين واقفا وهو يقـــول : كان من الحماقة ان
اتهاون مع هذا الوحش ..
والتقط مسدسه من فوق الارض والصقه بجـــانب جو ثم
امره بالهبوط الى القمرة وترك لتنكر مهمة شـــد وثاق باتش
والعودة بالقارب الى الشاطئ ..
وبعد لحظات عاد لوبين الى مساعده وقال : ام بعـــد هنا
... بخيفنا ..

وهكذا انتهت المأساة ، ولكن لوبين حرص كعادته على ان يترك فخر النصر كله لادارة اسكتلانديارد .

وكان من حسن حظ المفتش هاركر ان استطاع الطب انقاذه من الموت فاصاب جانبا كبيرا من المديح ..

وعندما نقلت الصناديق التي كان يحملها اليخت بياتريس الى ادارة اسكتلانديارد وجدت فيها جواهر تقدر قيمتها بنصف مليون جنيه ..

كانت الفتاة وزميلاها قد اعدا العدة للعودة الى امريكا بهذه الغنائم الضخمة .

وكان من حسن حظ شارب ان اصابته لم تكن قاتلة .. فلما برىء استطاع أن يبرىء نفسه .

قال ان جو اتفق معه على أن يعد زورقه لينقل جماعة مغرمة بالصيد في عرض البحر ، ولولا تدخل لوبين في الوقت المناسب لقتله جوردان معه ..

وقدم افراد العصابة الى المحاكمة .. واتضح ان جو وباتسن هاربان من الجيش الامريكي وانهما من السفاحين الخطرين .

وانتهت المحاكمة بادانتهما فارسلا الى امريكا لاعدامهما بالمقعد الكهربائي . واما جيسيكا سميث فقد حكم عليها بالسجن المؤبد .

تمت